الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
كليـــــة الآداب و الفنــــــــــون
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية و الأدب العربي
تخصص أدب و حضارة عربية نظام LMD

تحت عنوان:

توظيف الأسطورة في الشعر الجزائري الحديث

من إعداد الطالبة:
تحت إشراف الدكتور:
- حتو هوارية
- حمودي محمد

السنة الجامعية: 2014-2015

الفهرس

إهداء

إلى من قال في حقهما الرحمن :

«و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا »

الأب العزيز حتو سعادة، و الأم الغالية قاضي جمعية .

إلى من ترعرعت معهم في كنف المنزل إخوتي وأخواتي (عبد القادر ، مختار ، عابد ، فضيلة، فتيحة ، سميرة ، زبيدة) ، وإلى كل أقاربي خاصة خالي العزيز قاضي مغني والذي كان سببا في نجاحي هو و زوجته عبو الزهرة و ابنته كوثر،و إلى كل عائلة حتو و قاضي.

دون أن أنسى أساتذتي من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي و الشكر الخاص إلى أستاذي المشرف حمودي محمد .

إلى زملائي وزميلاتي الطلبة خاصة (حسينة ، فتيحة، خديجة، فطيمة، سامية).

المقدمة

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الذي علم القرآن وخلق الإنسان وعلمه البيان ونصلي ونسلم على أفصح الخلق لسانا وأبلغهم بيانا وعلى آله الطيبين ومن تبع هداهم إلى يوم الدين أما بعد:

كان الأدب الجزائري ولا يزال معطاء يزخر مختلف الأجناس الأدبية يسعى دائما ليسوق أي حدث يطرأ على الساحة الأدبية وقد كان للشعر نصيب من الشهرة بتبليغ قضاياه للعالم أجمع ' وقد بقي الشعر الجزائري وخاصة الحديث منه يثير شغف الدراسة والتعمق في جوانبه وأبعاده لاكتشاف ما يحمله من معاني سامية, وما قام شعراءه بتوظيفه في شعرهم من : الصور الشعرية والصور الفنية, كتوظيف الرمز والأسطورة ولعله كان من أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار موضوعنا والمعنون ب: توظيف الأسطورة في الشعر الجزائري الحديث , فنتساءل كيف كان هذا التوظيف ؟ وما الهدف منه ؟ وهل لاقي هذا العنصر موافقة لدى النقاد؟ وهته الأسئلة نحاول الإجابة عنها في بحثنا هذا وقد قسمناه على النحو التالي :

البداية كانت مدخلا يتضمن مفاهيم حول الأسطورة ومميزاتها.

أما الفصل الأول : المسمى ب: الشعر الجزائري الحديث فهو فصل خصصناه للتذكير بمضامين الشعر الجزائري, واندرجت تحته ثلاثة عناصر : أولها : ملامح الخطاب الشعري الجزائري الحديث .

وثانيها : اتجاهات الشعر الجزائري الحديث تطرقنا فيه إلى ذكر أبرز هذه الاتجاهات والشعراء الذين نظموا قصائدهم فيها.

أما ثالثها: فهو الخصائص الفنية للشعر الحديث مابين (1955- 1975) فتحدثنا فيه عن الإيقاع الموسيقي لشعر هته الفترة والبحور المستعملة وصورته الشعرية ولغته الشعرية.

أما الفصل الثاني : المعنون بـ : التناص الأسطوري في الشعر الجزائري الحديث .

فهو فصل تطبيقي اندرجت تحته ثلاث عناصر أولها: توظيف الأسطورة في الشعر الجزائري الحديث تطرقنا فيه كيفية التوظيف وما الهدف منه.

أما العنصر (2): نماذج عن توظيف الأساطير العربية تطرقنا فيه إلى أبرز الشعراء الذين قاموا بتوظيف الأساطير العربية في إشعارهم وقمنا بتحليل قصائدهم.

أما العنصر : نماذج عن توظيف الأساطير اليونانية تطرقنا فيه إلى أبرز الشعراء الذين وظفوا الأساطير اليونانية مع تحليل بعض من قصائدهم.

كما توجبا بحثنا بخاتمة نلخص فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها متبعين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي الذي يطابق طبيعة الموضوع.

ومن الأسباب التي دعتنا إلى دراسة هذا الموضوع :

- **الذاتية** : ميولي إلى الشعر الجزائري لما فيه من قيم جمالية , والذي يعد موضوعه الأساسي الدفاع عن الوطن

أما **الموضوعية** : التجربة الضعيفة وقلة الدراسات في هذا الموضوع.

وبالنسبة للمراجع المعتمدة فنذكر منها : الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975 لدكتور محمد ناصر , والنص المفتوح في الشعر الجزائري المعاصر ,عيساني بلقاسم و دواوين شعرية جزائرية .

كـــ: ديوان ظلال وأصداء لأبي القاسم خمار , ديوان اللهب المقدس لمفدي زكريا.

وكأي بحث أكاديمي واجهتنا حملة من الصعوبات يمكن أن نجملها فيما يلي:

- قلة المصادر والمراجع في هذا الموضوع.

- صعوبة جمع المصادر والمراجع حتى آن بعضنا وصلنا في فترات متأخرة.

وفي الأخير أتوجه بالشكر إلى مساهمين في هذا البحث : إلى الأستاذ المشرف **حمودي محمد** وإلى كل من ساعد في إنجاز هذا الموضوع.

مدخل

تعريف الأسطورة:

أ - لغـة :

سطر: السّطْرُ و السَّطَرُ الصف من الكتاب و الشجر و النخل و نحوهما ، و الجمع من كل ذلك أسْطُرْ و أسْطَارُ و أساطير (1).

قال الزجاج في قَوْلِهِ تَعَالَى:« وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِين[2]»

والأساطير :الأباطيل ،و الأساطير أحاديث لا نظام لها و لحدتها إسْطارُ و إسطارَةٌ بالكسر و أُسْطيرُ ،أُسْطِيرةٌ و أُسْطُورٌ و أُسْطورَةٌ بالضم.

و قال قوم : أساطير جمع أسْطارٍ و أسطارٌ ،جمع سَطْرٍ (3).

و يقال للرجل إذا أخطأ: أسطر فلان اليوم و الإسطار الإخطاء.

و سطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل و نمقها (4) .

1- ابن منظور، لسان العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1 ،2002-1424هـ ،ص419.

[2]- سورة الفرقان، الآية 05، رواية حفص، دار الفجر الإسلامي، دمشق، ط4، 1403ه، ص360

3- ابن منظور، لسان العرب، ص420.

4- المصدر نفسه ،ص363.

ب/ اصطلاحا:

تعني الأسطورة الخرافة و هي كلمة **Mythology** والتي هي مجموعة أساطير و بخاصة : الأساطير المتصلة بالآلهة و أنصاف الآلهة (في عصور الوثنية) و الأبطال الخرافيين عند شعب معين [1].

و هي الأباطيل و الأحاديث التي لا نظام لها و لما كانت اللفظة أعجمية فإنها تعرف عندهم بأنها نوعًا من الفلسفة الجاهلية. في الأصل هي كلمة تاريخ **History** ثم تحولت الكلمة إلى الأسطورة التي هي القصص و الملاحم التي تتخذ من المعتقدات الوثنية موضوعا لها و بهذا المعنى تختلف عن الخرافة التي يستهدف بعضها إثارة الخيال دون تدخل قوى غير منظورة [2].

1- محمد حسن عبد الله ، أساطير عابرة الحضارات «الأسطورة و التشكيل» ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع د-ط ، القاهرة ،2000 ،ص7.

2- محمد التونجي، معجم المفصل في الأدب -ج 1 ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط1 ،1993-1413هـ ،ص91.

أنواع الأسطورة :

للأسطورة عدة أنواع نذكر منها :

1 -**الأسطورة الكونية (الطقوسية):**

تبحث في أكثر المسائل غموضا و صعوبة ،تنظر في الكون و حدوثه ، و تحاول توضيح بدء الحياة و ما مرت به من مراحل حتى اكتملت في النبات و الحيوان والإنسان [1] .

2 -الأسطورة التعليلية :

قد تكون الأسطورة التعليلية نمطا من أنماط الأساطير الكونية إذا حاولت أن تعلل ظاهرة كونية .و قد تكون نمطا قصصيا آخر ، فالإنسان لا يكف عن تعليل و تفسير طوال مدة بقائه على سطح الأرض.

فهي وليدة لتأمل الموضوعي في ظاهرة قد تبدو غريبة و تحتاج إلى تعليل.و لعل من أطرف الأساطير التعليلية تلك الأسطورة الفلبينية التي حاولت اكتشاف سبب اختلاف لون بشرة الإنسان من منطقة لأخرى [2].

3 -الأسطورة الحضارية:

و هي تلك التي تكشف عن صراع الإنسان مع الحياة لإصراره على الانتقال من المرحلة الطبيعية إلى المرحلة الحضارية[3].

1- نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة، ط 3 ،ص23.

2- نفس المرجع ،ص28.

3- نفس المرجع ،ص29.

4 -الأسطورة الرمزية:

يشتمل بعض الأساطير على بنية الرمزية ، أو بالأحرى يمكن قراءته قراءة رمزية ، فالألهة أو الأشخاص الرئيسيون يرمزون إلى مفاهيم مجردة ،فالأسطورة ليست «مرضا لغويا» بل «أنسنة» العناصر الكونية.

فالأسطورة منطقها الرمزي الذي تتعامل به مع معطيات الواقع و الفكر إنها مثل الشعر [1].

5 -الأساطير البطولية:

تطالعنا في الأساطير مجموعة من الأبطال الخارقين الذين اضطلعوا بمهمات صعبة وأحيانا مستحيلة لتحقيق هدف يفوق القدرة البشرية أحيانا ،أو لقيادة قبائلهم أو شعوبهم إلى محطة الأمان.

و من أمثلة الأسطورة البطولية : **أسطورة جلجامش** الذي يعد فيها جلجامش من أقدم هؤلاء الأبطال الأسطوريين ، **الإلياذة** الذي برز فيها أخيل بطلا أحبته الآلهة و أعطته قوة خارقة قاد بها قومه في حربهم ضد الطرواديين [2].

لا يمكن حصر أنواع الأسطورة في هته العناصر التي ذكرناها بل يوجد أنواع أخرى مثل الأسطورة الطقوسية...

1- طلال حرب ،أولية النص "نظرات في النقد و القصة و الأسطورة و الأدب الشعبي "، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، لبنان، ط1، 1419هـ-1999م ،ص97

2- المرجع نفسه ،ص101.

- **مميزاتها:**

- من حيث الشكل:الأسطورة هي قصة تحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة وعقدة و شخصيات و ما إليها ، و غالبا ما يجري صياغتها في قالب شعري يساعد على ترتيلها في المناسبات الطقسية و تداولها شفاهة ، كما يزودها بسلطان على العواطف والقلوب لا يتمتع به النص النثري.
- تتميز موضوعاتها بالجدية و الشمولية.
- تجري أحداث الأسطورة في زمن مقدس هو غير الزمن الحالي و مع ذلك فإن مضامينها أكثر صدقا و حقيقة بالنسبة للمؤمن، من مضامين الرواية التاريخية [1].
- الأسطورة ذات صيغة ضاربة في القدم ، يمكن أن تتعرض للتطور (فيضاف إليها أو يحذف منها).كما يمكن أن تتعدد طرائق روايتها و لكن هذه المستويات تجري جميعها بقوة عصرها و ليس العصور التالية (عصور التاريخ و الحضارة) ومن شروطها أنها إبداع مارسته جماعة و ليس من وضع شخص معين ، فهي ثمرة ممارسات و تأملات و خيالات مسيطرة على جماعة بشرية محددة [2].
- لا يعرف للأسطورة مؤلف معين،لأنها ليست نتاج خيال فردي بل ظاهرة جمعية يخلقها الخيال المشترك للجماعة و عواطفها و تأملاتها ولا تمنع هذه الخصيصة الجمعية للأسطورة من خضوعها لتأثير شخصيات روحية متفوقة،تطبع أساطير الجماعة بطابعها و تحدث انعطافا دينيا جذريا في بض الأحيان [3].

1- فراس السواح،الأسطورة و المعنى دراسات في الميثولوجيا و الديانات المشرقية ،دار علاء للنشر و التوزيع و الترجمة ،ط2 ، 2001،ص12

2- محمد حسن عبد الله ، أساطير عابرة الحضارات «الأسطورة و التشكيل»، ص09.

3- فراس السواح، الأسطورة و المعنى دراسات في الميثولوجيا و الديانات المشرقية ، ص12.

- ترتبط الأسطورة بنظام ديني معين و تعمل على توضيح معتقداته و تدخل في صلب طقوسه، وهي تعتقد كل مقوماتها كأسطورة إذا انهار هذا النظام الديني ، و تتحول إلى حكاية دنيوية تنتمي إلى نوع آخر من الأنواع الشبيهة بالأسطورة [(1)].

1- المرجع نفسه، ص14.

الفرق بين الخرافة و الأسطورة:

لعل الخرافة هي أكثر أنواع الحكاية التقليدية شبها بالأسطورة و لكن العين الفاحصة ما تلبث حتى تتبين الفروق الواضحة بين النوعين تقوم الخرافة على عنصر الإدهاش و تملئ بالمبالغات و التهويلات ، و تجري أحداثها بعيدا عن الواقع حيث تتحرك الشخصيات بسهولة بين المستوى الطبيعاني المنظور و المستوى فوق الطبيعاني وتتشابك علائقهما مع كائنات ما ورائية متنوعة مثل الجن و العفاريت و الأرواح الهائمة، و قد يدخل الآلهة مسرح الأحداث في الخرافة و لكنهم يظهرون هنا أشبه بالبشر المتفوقين لا كآلهة سامية متعالية كما هو شأنهم في الأسطورة.

فقد يشبه بعض الخرافات الأساطير في الشكل والمضمون إلى درجة تثير الالتباس والحيرة فلا نستطيع التمييز بينهما إلا باستخدام المعيار الرئيسي الحاسم الذي أثبتناه في تعريفنا للأسطورة و هو معيار القداسة [1].

فالأسطورة هي حكاية مقدسة يؤمن أهل الثقافة التي أنتجتها بصدق روايتها إيمانا لا يتزعزع ،و يرون في مضمونها رسالة سرمدية موجهة لبني البشر، فهي تؤسس لصلة دائمة بين العالم الدنيوي و العوالم المقدسة

أما للخرافة فإن روايتها و مستمعها على حد السواء يعرفان منذ البداية إنها تقص أحداث لا تلزم أحدا بتصديقها أو الإيمان برسالتها[2].

إن صلة القربى التي تربط الأسطورة و الخرافة تخلق بينهما حالة تبادل فقد يلتقط الكهنة في فترات ضعف المؤسسة الدينية و انهيار المعتقدات الراسخة، حكاية خرافية و يحملونها مضامين دينية و يضفون عليها طابع القداسة و بالمقابل فقد تؤدي تغيرات عميقة في بنية المعتقدات الدينية إلى زوال القداسة عن الأسطورة ما و هبوطها إلى مستوى الخرافة حيث تستمر في الأدب التقليدي بعد زوال الرابطة التي كانت تشدها إلى نظام ديني معين [3].

1- المرجع سابق، ،ص 15.

2- المرجع نفسه ، ص16.

3- المرجع نفسه ، ،ص17.

الغاية من توظيف الأسطورة في الشعر:

إن الأسطورة أضحت بمثابة قناع و الرمز لمرموزات حديثة وقضايا طارئة ، فبات يحتاجها الأديب المعاصر، و يتلاعب بشخوصها و لغتها، و قد كانت الغاية من خلق هذه الرموز:

1 -ما وجده شعراؤنا من حاجة الشعر العربي إلى الخروج من دائرة الغنائية الذاتية ،التي عاش فيها، في إنتاج الشعراء الرومانتكيين من: المهجر و أبوللو، و الدخول به إلى دائرة الأعمال الموضوعية التي لها وجودها المستقل ، نشدانا لتحقيق ما دعا إليه (إليوت) من إيجاد معادل موضوعي ، للمشاعر و الأفكار

2 -الخروج من دائرة التلقي للعالم، و الانفعال به إلى دائرة النظر فيه و تعقله [1].

3 -تحقيق الإحساس بوحدة الوجود الإنساني ، حيث يجدون في الأساطير الماضية تعبيرا عن الحاضر المعيش.

4 -الاقتصاد في لغة الشعر ، بتركيز التغيير و تكثيف الدلالة.

5 -التعبير عن بعض المضامين بصورة ،غيرية، حتى لا تثير السلطات السياسية و الاجتماعية[2]

1- عبد العاطي كيوان ،التناص الأسطوري في شعر محمد أبو سنة،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،ط1،1423 هـ /2003م، ص19.

2- المرجع نفسه ، ص20.

الفصل الأول

الشعر الجزائري الحديث

1 – ملامح الخطاب الشعري الجزائري الحديث

2 – اتجاهات الشعر الجزائري الحديث

3– الخصائص الفنية لشعر الجزائري الحديث

1 -ملامح الخطاب الشعري الجزائري الحديث:

مع بداية الثمانينات بدأت بوادر حركة شعرية جديدة تتجلى من خلال الصفحات الثقافية للجرائد و المحلات، و قد حمل لواء هذه الحركة نخبة من الشعراء الذين حاولوا أن يطوروا تجارتهم الفنية ،و ما يميز هذه التجارب هو إحداثها لنقلة نوعية في النظر و في التعامل مع الشعر.

ولعل من إيجابيات هذه التجربة الشعرية أنها أصبحت تخاطب بإبداعها ذاتية القارئ ، ولا تقف عند حد دغدغة المشاعر و الأحاسيس و من هنا نرى أن عبقرية الشاعر الحديث " تتجسد في التغني للحياة و جمالها الرائع و الانتصار للإنسان ،و قضاياه العادلة ، حيث تزيد مشاعره التهابا وسط إفرازات عصرنا و تناقضات واقعه ، و في محاولة مستميتة منه لمعانقة المطلق و اصطياد القمر و نجوم السماء وسط عالم من الجزئيات و الرغبات الجامحة التي لا حدود لها ،طامحا من خلالها إلى تحقيق حاجاته الإنسانية ،و تحقيق أحلامه على أرض الواقع في جو يضمن له كينونته الخاصة التي لا غنى عنها." [1]

و هذا الإنجاز على مستوى المضمون تطلب التخلي عن الثرثرة الشعرية، و تكريس التركيز على مستوى الشكل على معطيات متعددة شكلت انتصار للقصيدة الحديثة منها: استغلال اللغة الدرامية ، و كذا البناء الدرامي من أجل قصيدة تصور حركة الواقع وتتفاعل معه .

ولا شك أن هذا الانتقال من الغنائية إلى الدرامية كان وليد ظروف موضوعية فرضت نفسها على الشاعر منها على الخصوص التوجه السياسي و الاقتصادي [2].

و بما أن الشاعر الجزائري الجديد لا يرتبط بأحداث عصره وقضاياه ارتباط المتفرج الذي يصف ما يشاهد، و ينفعل بما يصفه، و إنما هو يعيش الأحداث و يحاول استكناه أسرارها ،

1- محمد بوشحيط ، تطور إشكالية الشعر المعاصر،الرؤيا،ع3 ،1983،ص49.

2- عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري ، اتحاد الكتاب الجزائريين، ط 1 ،2003،ص34

فقد أدى به ذلك إلى اصطناع التعبير الدرامي في شعره و هذه الدرامية تنعكس كثيرا في الصورة الفنية التي أصبح الشاعر يستعين في تشكيلها بوسائل التعبير الدرامي من حوار ، و حوار داخلي، و تقابل لتجسيد التجربة الذاتية في إطار مادي محسوس [1].

و إذا عدنا إلى قضية التأثر بالقصيدة المشرقية ، فإننا نجد هذا التأثر يقل و يتضاءل ،فلم يعد هناك ذلك الانبهار الشديد بكل ما تقذف به مطابع الشرق ، فقد حل محل الانبهار نوع من التأمل و الفحص و النظرة الناقدة و أخذ الشاعر يدرك شيئا فشيئا تلك الغربة الحضارية التي يعيشها الإنسان الجزائري في وطنه و بين أهله فكانت محنة الشاعر الذي يرفض واقعه و يرفض نفسه من خلال ما ترسب فيها لذلك نجد دائما في هذا المتن إلحاحا على " فكرة الانفصال عن النص " و نحن مطالبون قبل إصدار أي حكم بالإنصات إلى النص لمعرفة أبعاد رؤية الشاعر الجزائري الحديث و الواقع و مدى تمرده عليه يقول (الأزهر عطية): [2]

كَيْفَ أَشْدُ وَ أَوْ أُغَنِي
وَ أَنَا أَحْيَا غَرِيبـًا
فِي مَتَاهَـاتِ الزَمَانِ
كَيْفَ أَشْدُو أَوْ أُغَنِي
وَ أَنَا أَحْيَا شَرِيـــدًا
أَحْمِلُ الهَمَ الذِّي لا يُحْتَمَلْ[3].

و كما نرى فإن الشاعر يبدو كسيرا يائسا يعاني مرارة الغربة و التشرد في متاهات هذا الزمن ، فهذه القصيدة تحيلها إلى الواقع الذي يعيشه الشاعر و تعيشه الشعوب العربية التي

1-المرجع السابق، ص35

2- المرجع نفسه، ص36.

3- الأزهر عطية ، السفر إلى القلب ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984،ص 35.

تعاني الاستبداد و القهر من أنظمة لا تخدم شعوبا و إنما تعمد لإذلالها و قهرها ،فالشاعر لا يجد العزاء إلا في المرأة التي يستنجد بها، و هذا يعكس شخصية الشاعر الهروبية العاشقة التي لا تجد ما تطمح إليه في الواقع المعيش ، فتأوى إلى عزلتها إلى الأنو ثة، إلى ذلك العالم السحري المفعم بالسحر و الجنون:

أَيْنَ أَيَّتُهَا العَذْرَاءُ قَلْبَكِ ؟

أَيْنَ وَجْهُكِ ؟

أَيْنَ يَا أَيَّتُهَا الحَسْنَاءُ حُبُكِ ؟

يَبْتَغِيهِ الضُعَفَاءُ[1].

وتتسرب هذه النغمة إلى جل المتن الشعري المعاصر و لعلها أنوثة الوطن المسلوب أو المغلوب.

المرأة = الوطن = الأرض

و هذا ما يظهر في الكثير من التجارب الشعرية الحديثة ، وقد لجأ الشاعر لهذا التوظيف من أجل التعبير عن شوقه إلى معانقة الروح المستترة وراء التجربة.

و نجد توظيف آخر و هو الكأس (الخمرة) التي يفرغ فيها كل آلامه من أجل الظفر بلحظة السعادة التي افتقدها في الواقع المتعفن مثل الشاعر **عبد الله حَمادي** فهو يوظفها بمعنى الهروب من الواقع الموجود الذي عجز عن مقاومته فهي أكثر وسيلة للتغلب على همومه النفسية[2].

و إن كان بعض الشعراء يجرعون كؤوس الخمر لنسيان الواقع فإن عمار بو الدهان يهرب إلى عالم الطفولة بأحلامه البريئة و سمائه المشرقة، و قد سعى الشاعر الحديث للخروج

1- المرجع السابق ، ص37

2- عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري ،مرجع سابق ،ص 37

من حصار الواقع و البحث عن الخلاص الذي يتخذ كوسيلة الفن فبالفن يرسم الشاعر عن طريق الانفلات من أسر الواقع [1].

و نخلص في الأخير إلى نتيجة و هي أن القصيدة الجزائرية في هته الفترة قد حققت قفزت قفزة نوعية في التعامل مع الواقع ، في محاولة لتفجير تجربة شعرية جزائرية نابعة من الرحم متفتحة على كل التجارب الأخرى.

1- المرجع السابق ،ص38.

2 - اتجاهات الشعر الجزائري الحديث:

أ - الاتجاه الديني:

و هو يشتمل على الشعر الذي عالج مسائل دينية روحية ذات صبغة زهدية و صوفية وقد ساد ظهوره في فترة ما قبل النهضة ، ممتدا إلى العهد التركي ، و توزع بين المضمون الصوفي الخالص، و الموضوع الديني العام ، فظهر فن (المديح الديني) و فن (التوسلات)، و لأنه لا يضايق السلطات الاستعمارية فقد ترك له المجال واسعا، كما شجعته الطريق الصوفية بعد أن تراجعت عن مواجهة الاستعمار الفرنسي بعد فشلها [1].

وقد تنوعت موضوعاته مثل : مدح الرسول صلى الله عليه و سلم ، ومدح شيوخ الطرق و العلماء و آل البيت رضوان الله عليهم غير أنه شعر تقليدي هزيل لا يرقى إلى مستوى النظم الجيد .و قد لعب دورًا معتبرًا في الدفاع عن الإسلام و الرسول صلى الله عليه وسلم لأن تلك الفترة عرفت حركة تشكيك في القرآن الكريم و الدين الإسلامي عموما. ومن هذا الشعر ما انحرف إلى مدح الأغوات و القياد و الولاة و الحكام الفرنسيين، ومما يؤكد على أن شعر هذه المرحلة لم يكن يصدر عن وعي وطني واضح ، و يتحرك في إطار رؤية هادفة. ولعل أفضله ما قيل في موضوعات الرثاء ،لأنه يتصل بصدق العاطفة و رهبة الموت[2].

و من أمثلة هذا الاتجاه الشعري النموذج الشعري الذي سنقدمه لاحقا من قصيدة " **علام نلوم الدهر**" لرمضان حمود بحيث يرفض التواكل و بعده ضعف و يحث على الأخذ بالأسباب ، و يصرخ في وَجْهِ الذّين يرجعون كل شيء إلى قضاء اله و قدره فيقول:

عَلاَمَ نَلُومُ الدَّهْرَ وَاللهُ عَـادِلٌ   وَ نَنسُبُ للإِسلاَمِ مَا هُوَ بَاطِـلٌ
وَنَمْلَأُ وَجْهَ الأَرْضِ رَطْبًا وَ يَابِسًا   بُكَاءُ وَهَلْ تُجْدِي الدُمُوعَ الهَوَاطِـلٌ

1- الطاهر يحياوي، تشكلات الشعر الجزائري الحديث "من الثورة إلى ما بعد الاستقلال " ،دار الأوطان،ط1 ،2011 ،ص17

2- المرجع نفسه،ص18.

وَنَجْزَعُ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ كُلِ حَـادِثٍ وَ مَا ذَاكَ إِلا مَا جَنَتْهُ الأَنَامِـلُ
فَلَنْ يَظْلِمُ اللهُ لِعِبَادِهِ بِحُكْمِـهِ وَ لَكِنْ كُفْرَ المَرْءِ لِلْمَرْءِ قَاتِـلٌ
وَنَزْعَمُ أَنَا مُسْلِمُونَ وَدِينُنـا تُعِيثُ بِهِ الأَهْوَاءَ وَالكُلُ ذَاهِـلُ
وَنَبْغِي حَيَاةَ العِزِ وَالجَهْلُ دَأْبُنَـا وَ هَلْ نَالَ عِزًّا فِي البَسِيطَةِ جَاهِـلٌ
نَسِيرُ وَرَاءَ النَاعِقِينَ تَهَالُكًـا لِنَحْظَى بِبَعْضِ الشَيْءِ وَالشَيْءُ سَافِلٌ [1]

فهنا يوضح لنا واقع الإنسان الجزائري المغلوب على أمره كما يوضح حقيقة الشاعر الجزائري الغيور على وطنه و دينه و يبقي جوهر هذه المقطوعة المستنبط من الإسلام هو جوهر القصائد الدينية الأخرى خلال هاته الفترة.

و لقد دخل الشعر الديني الجزائري الثورة غير محتشم ، فالدين الإسلامي في هذه الفترة تناثر داخل القصيدة و يبقى عمله يسري تحت غطاء الثورية .يقول مفدي زكريا:

يَا مِهْرَجَانَا بِأَهْلِ اللهِ مُزْدَهِرًا اللّهُ أَكْبَرُ هَذَا اليَوْمُ مشهود.
اليَوْمَ يَا نَاسُ، يَوْمُ البَعْثِ فَأُسْتُبْقُوا للصالحات، فَمَا فِي الخَيْرِ تَحْدِيدٌ.
يا جيرة اللهُ مُدُّوا لِلعَطَاءِ يَدًا يَا جيرة اللهُ فِي سَبِيلِ العُلَّى جُودُوا.
يَا جيرة اللهُ لَبُّوا أَصْوَاتَ أُمَّتِكُمْ يَا جيرة اللهُ فِي أَوْطَانِكُمْ ذُودُوا.
مَنْ يَشْتَرِي الخَلْدَ؟ إِنَّ اللهَ بَائِعَةٌ فَأُسْتُبْشِرُوا وَأُسْرِعَوا فَالبَيْعُ مَحْدُودٌ.[2]

فالمناسبة التي انطلق منها الشاعر هي مناسبة ثورية ، إذا وقف مفتخرا ببلاده المسلمة معتزا بيوم نوفمبر المشهود .إنه يوم البعث و الإحياء فهو يدعو أبناء أمته إلى البذل

1- الموقع الإلكتروني: maamri-iLm2010.yoo7.com (الأربعاء :22 ديسمبر 2010/ 18 am: 11)
2- مفدي زكريا، اللهب المقدس ، موفم للنشر، الجزائر ،2009،ص ص271،270

والعطاء في سبيل اله لإخراج البلاد من المحنة التي أحاطت بها و يحثهم على الجهاد .فمن جاهد في سبيل الله من أجل رفع كلمة الله كان حقا على الله أن ينصره.

يقول مفدي زكريا:

وَقَالَ اللهُ: كُنْ يَا شَعْبُ حَرْبًا عَلَى مَنْ ظّل لَا يَرْعَى جنابا!

وَقَالَ الشَّعْبُ: كُنْ يَا رَبُّ عُونًا عَلَى مَنْ بِآتٍ لَا يَخْشَى عِقَابًا! (1)

و مما يؤكد لنا الطابع الديني للشعر الجزائري تعرضه لأخطر الأفكار و هي كيفية التعامل مع النصارى و اليهود ، و مهما قيل :فالجزائريون قد راعوا للأخوة الإنسانية مبادئها. يقول مفدي زكرياء:

وَنَحْتَرِمُ الكَنِيسَةَ، فِي (حَمَانَا) وَنَحْتَرِمُ الصَّوَامِعَ وَ القِبَابَا.

وَكَانَ مُحَمَّدٌ، سَبَّبَا لِعِيسَى وَكَانَ الحَقُّ، بَيْنَهِمَا اِنْتِسَابًا.

وَمُوسَى كَانَ يَأْمُرُ يَا التآخي وَحُذِّرَ قَوْمُهُ، مَكَرَا، وَعَابَا. (2)

و من الأفكار التي كان يدعوا لها الشعر الديني:

1 -العزة لن تكون إلا لله و رسوله و للمؤمنين.

2 -الدعوة إلى الابتعاد عن الطمع و الإغراء.

و هذا ما يدعوا له الشاعر **مفدي زكريا** في هذين البيتين فيقول:

فَلَا نَرْضَى، مُسَاوَمَةٌ، وَغِبْنَا وَلَا نَرْضَى، لِسُلْطَتِنَا اِقْتِضَابًا.

1- المرجع السابق، ص34.

2- المرجع نفسه، ص39.

وَلَنْ نَرْضَى، شَرِيكًا فِي حُمَّانَا   وَ لَوْ قَسَمْتُ لِنَا الدُّنْيَا منابًا .... [1]

و يوم إن اكتملت التجربة الشعرية لدى الشاعر الديني الجزائري مع مطلع السبعينات دخل المعركة من جميع أبوابها و هو يحمل هما و غربة متزايدتين من جراء التخلف الفكري و الفلسفي في العالم المعاصر و يرجع بعض الدارسين هذا التخلف إلى : الابتعاد عن روح الدين و التنكر للاجتهاد و فقدان الحرية ،و القعود عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر[2].

و يبقى مصطفى الغماري من الشعراء القلائل في العالم العربي الإسلامي المعاصر الذين عالجوا قضايا هذا العصر بمنظور إسلامي متمردًا ساخط على الظلم.

ب - <u>الاتجاه الوجداني:</u>

إن الإرهاصات الأولى للشعر الوجداني، في الشعر الجزائري الحديث، تعود بالتقريب إلى مرحلة الحرب العالمية الأولى و التي ظهرت انعكاسا للأوضاع الاجتماعية المزرية التي عرفها الشعب الجزائري.و هو الشعر الذي يعبر عن الآلام و الحرمان من خلال المشاعر الذاتية.

و قد وجد هذا اللون الشعري مجالا خصبا ،في تاريخ الشعب الجزائري المليء بالحرمان و الاضطهاد. و قبل أن يعرف الشعر الجزائري السبيل إلى الأمل و قبل ميلاد حركة الإصلاح عام 1931 ،حيث مهدت الطريق نحو معالم النهضة بأبعادها، المختلفة اجتماعيا و ثقافيا[3].

و لكن بعد الحرب العالمية الثانية عرف الوضع انقلابا ، فحوادث 8 ماي 1945 غذت الجروح في نفوس الشعراء ليكثر التغني بالآلام و الجراح ، و ترديد معاني الأسى والصراخ.

1- المرجع السابق ، ص40.

2- **الأصالة** ، عدد 25، السنة الرابعة ، جوان 1975 ،ص219.

3- الطاهر يحياوي، تشكلا ت الشعر الجزائري الحديث "من الثورة إلى ما بعد الاستقلال، ص 21.

و قد ظهر الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري الحديث منذ سنة 1925 بدافع من مؤثرات متداخلة ، مؤثرات سياسية ،اقتصادية ، اجتماعية و ثقافية ،و بيئية ونفسية و إن ظهر ضعيفا خافتا و ما لبث أن قوي و اشتد مع ظهور شعراء آخرين في الأربعينيات و الخمسينيات و كان كلمة استجابة تلقائية للمشاعر النفسية التي يشعر بها المثقف الجزائري تحت ضغط واقع سيء مرير [1].

و من أمثلة هذا الاتجاه الشعري:

1 -مبارك حلواح:(1908م-1943م)

اتسم شعره بالوجدانية و الاحباطات الضاربة النفسية و العاطفية .و هذا ما تضمنه ديوانه المخطوط "دخان اليأس" فقد عانى الرجل الغربة ، وكابد الشوق إلى وطنه (الجزائر) مثلما بدأ في وفي وضع قاس بمدينة باريس هائما في شوارعها مناجيا نهرها (السين) la Seine فيقول:

كَمْ بَاتَ حَوْلَكَ مِنْ فُؤَادٍ دَمِيَ يَشْكُو إِلَيْكَ كَوامن الآلَامُ .
يَا رَاقِصَ الأَمْوَاجِ فِي حِضْنِ الصبا وَاللَّيْلُ مُبَاحٌ وَ الورى يَنَامُ.
لَمْ يُبْقِ لِي يَا (سِينَ) فِي ذِي الكَوْنِ مِنْ خُذْنَ يصانعني وَلَوْ بِكَلَامٍ.
صَدَّ الرِّفَاقُ جَمِيعَهُمْ لَمَّا رَأَوْا أَلاَ بَقَاءٌ لِثَرْوَتِي وَحُطَامِي.

ثم يضيف في قصيدة أخرى :

يَا سِينَ جِئْتُكَ فِي ذَا اللَّيْلِ مُلْتَمِسًا يَعْرِضُ لِحَكِّ إِخْمَادِ ألأنفاسي.
عَزَاؤُكُمْ يَا كِرَامٌ أَنَّ صَاحِبَكُمْ قَضَى ضَحِيَّةَ إِخْلَاصٍ وَإِحْسَاسٍ . [2]

1- المرجع نفسه ،ص23.

2- عمر بن قينة ، في الأدب الجزائري الحديث ، تاريخا و أنواعا و قضايا...و أعلاما ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2009 ،ص85.

و قد مر الشاعر بتجربتين عاطفيتين مريرتين ، مزقتا نفسه تمزيقا، وجعلتاه يجنح إلى الزهد في (الحب) ذا إعراض عن خوض التجربة مرة أخرى.

بعد أولى حدد مكانها بمدينة (مستغانم) و ثانية موقعها (حي الفؤاد المقدس) (Sacré coeur) بمدينة باريس و هذا في قصيدة (وداد غرامي) فيقول:

وَدَاعًا غَرَامِيَّ قَدْ يَئِسَتْ وَمِنْ تَخِبْ دَوَامًا لَهُ الآمَالُ فِي الحُبِّ وَاليَأْسِ.
فَأَوَّلُ حِبِّي فِي سَمًّا (مستغانم) طَوَى نَجْمَةَ الهِجْرَانِ فِي جُنَحِ حِندس.
وَآخَرُ حَبَّيْ قَدْ فَقَدَتْ هِلالَهُ بِبَارِيس فِي حَيِّ الفُؤَادِ المُقَدَّسِ.
فَلَمْ يُبْقِ لِي مِنْ بُعْدٍ هَذَيْنِ مَنِيَّةً تَحَبَّبَ قَلْبِي فِي مراشف لعس. (1)

فقد عكس جلواح روح الأديب الفنان ذي المثل الإنسانية السامية في صعوبة توافقه مع محيطه الزازح في الأوحال البشرية ، الحافل بالأنانية و الرياء و النفاق و حب المظاهر و الذات.

2 -محمد الأخضر السائحي :(1918)

معظم إنتاجاته الشعرية تتسم بالنزعة الوجدانية الواضحة ، و كان أول ديوان له بعنوان (همسات و صرخات) الحافل بالموضوعات الوطنية ،و التاريخية و الوجدانية ، من أهم قصائده الوجدانية قصيدته "وجدتها" سنة 1961 ، فيقدم لها بقوله : " كَانَ يَبْحَثُ عَنْهَا مُنْذُ كَانَ..... وَوَجَدَهَا فَجْأَةً بَعْدَ أَنْ أَيْقَنَّ أَنَّهُ لَنْ يَجِدَهَا أَبَدًا، وَرَنَّا إِلَيْهَا ......وَرِنْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ.... فَسُكِّتَ لِسَانُهُ وَلَكِنَّ أَعْمَاقُهُ اِنْطَلَقَتْ تُتَكَلَّمُ ...." (2)

1- المرجع نفسه،ص 86.

2- المرجع نفسه ، ص87-88.

3 -أبو القاسم خمار: (1931)

من المبدعين في الشعر الوجداني بكل ألوانه و ظلاله ، فقد تألقت و وجدانيته في دواوينه المختلفة (أوراق)، (ظلال و أصداء) ،(ربيعي الجريح) ، (الحرف الضوء). و كثيرا التحم الهم الوطني بالذاتي في هذه الدواوين. كما توازى الشوق للوطن مع الشوق إلى لحبيبة ، فالتحم حب الأرض بحب الحبيبة (1) و من نماذج ذلك : ديوان (ظلال و أصداء) فمعظم قصائده تدور حول التغني بأمجاد ثورة أول نوفمبر و بالمكاسب التي حققتها مثل قصائد منطق الرشاش ،صيحة غريب ، صوت الضمير . أما قصيدة زهراء فهي تعبر عن التزامه حتى في ذكريات طفولته فزهراء صديقة تصورها في محتشد من محتشدات الموت التي كان جيش الاستعمار يجمع فيها المواطنين (2)

و يقول في قصيدته " :ل أَدْرِي مَا مَصِيرٌ مَنْزِلِيٌّ إِلْزَامِيٌّ هَلْ لِأَزَالَ قَائِمًا أَمْ دَكَّتْهُ قِوَى الشَّرِّ، وَأَيْنَ زَهْرَاءُ يُحْتَمَلُ أَمْ تَكُونُ تَهْتَز ذَعَرًا فِي أَحَدٍ المحتشدات وَعَلَى ظَهْرِهَا نُدُوبُ سِيَاطِ جَّلادِهَا. (3)

و من أبرز الخصائص التي يتميز بها هذا الاتجاه الشعري:

- الشعور بالذات و الإحساس بالفردية.
- الهروب من الواقع إلى الطبيعة و محاولة نسيانه و التخفيف من حدة مآسيه.
- التغني بعاطفة الحب ، و وصف المرأة و التغزل بها.

1- المرجع نفسه، ص89.

2- محمد بلقاسم خمار ، الأعمال الشعرية و النثرية –شعر- المجلد الأول، مؤسسة بوزياني للنشر و التوزيع الجزائر، د.ط ،2009 ،ص393.

3- نفس المرجع،ص ص 405-406 .

- نزعة الرفض و التمرد التي يتميز بها بعض الشعراء الوجدانيين و هذا يبين لنا الصلة التي تربط بين مشاعر الإحساس بالذات و مشاعر الإحساس بقضايا الوطن و هذا ما نلمسه عند شعرائنا. (1)

ج- الاتجاه الإصلاحي:

لا شك أن الشعب الجزائري قد عاش أحداث ضخمة في فترة ما بين الحربين ففي هذه المرحلة جدت أحداث و ظهرت أفكار جديدة ، وكان لابد من ظهور حركات تعبر عن هذه التحركات الجديدة التي أخذت تهز الشعب هزًا و تبعث فيه روحا و أملا جديدين.

و قد قامت هذه الأفكار و الاتجاهات بالتأثير على الشعر بالخصوص فقد جاء الشعر ليعبر عن الإصلاح و المساومات...جاء ليعبر عن كل هذا دون أن يرتبط باتجاه معين ،و ليقول كلمة الحق لا ينافق و يجامل (2).

فالشعراء كانوا يدعون إلى حركة الإصلاح و يؤازرونها و يدافعون عن مبادئها و هي الفكرة التي نادى بها الإمام **عبد الحميد بن باديس** و من الشعراء الذين نادوا بالإصلاح:

- **الشاعر محمد العيد آل خليفة:**

هو يستصرخ فتية الوطن و أبناء الضاد في الجزائر و يدعوهم إلى أن يحكموا الرأي ، لأن جيرانهم قد قطعوا أشواطا كبيرة في طريق العلم و الاحترام..... و هو وقفوا بين وهم و وهن يقاسون شتى أنواع الأذى و التجني و قد سكنوا إلى الذل و الاحتقار و يقول:

يَا حُمَاةَ البِلَادِ يَا فَتِيَّةُ الضَّادِ   تُرَى هَلْ لَكُمْ مِنْ الرَّأْيِ مُغَنٍّ؟.

1- محمد صالح الناصر،الشعر الجزائري من الرومانسية إلى الثورية 1925-1962،المتصدر للترقية الثقافية و العلمية و الإعلامية ،2013،ص06.

2- عبد الله الركيبي،دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث،الدار القومية للطباعة والنشر،د.ط.د.ت ،ص 17.

سَارَّ جِيرَانُكُمْ مَعَ العَصْرِ شَوْطًا وَوَقَفْتُمْ مَا بَيْنَ وَهُمٍ وَ وَهَنِ.

تَحْتَ شَتَّى القِوَى تُقَاسُونَ مِنْهَا مَا تُقَاسُونَ مِنْ أَذًى وَتَجَنِّي.

أَيْنَ مِنْكُمْ مَهَابَةٌ وَ انْتِصَافٌ؟ أَمْ سَكَنْتُمْ إِلَى اِحْتِقَارٍ وَغَبْنٍ؟ (1)

- **رمضان حمود:**

دعا الشاعر الشعب إلى أن يسير للعلا و الرقي لأن موطن الأمجاد مقر للكرام الفضلاء ، ويدعوه إلى أن يرفع رأسه عاليا ، و يزاحم من علا نجمه ، و أن يطالب بحقه فهو إذا يدعوه إلى كل هذا.... وإنما يرسم له طريق الدعوة و يوضح له أساليب العمل فيقول:

مَوْطِنٌ الأَمْجَادُ..... سِيرًا لِلْعُلاَ عِشْتَ حُرًّا يَا مَقَرُّ الفُضَلاَءِ.

اِرْفَعْ الرَّأْسَ وَزَاحِمْ مِنْ عُلاَ وَأَتْرُكُ الخَوْفَ لِقَلْبِ الجُبَنَاءِ.

وَأَنْشُدْ الحَقَّ وَطَالِبْ مَنْ تَرَى فِيهِ خَيْرًا لَبَنِيكَ النُّبَلاَءِ.

لاَ بذَلٍ وَهَوّنٍّ وَصِغَارٍ لَا بِحَرْبٍ وَدَمَارٍ وَدِمَاءٍ.

بَلْ بِسِلَّمٍ وَهُدُوءٍ وَهُدَى وَ بِعِلْمٍ وَنَشَاطٍ وَ ذَكَاءٍ.

و يبدو لنا من هذه المقطوعة أن الشعب الجزائري... لم يكن في يوم عاشق للدم ، ولا من تجار الحروب ، بل كان يطالب بحقه بالطرق المشروعة (2).

أما الشق الثاني لهذا الشعر هو الدعوة للنضال فالشاعر يبدأ قصيدته بالشكوى من سوء الحال الذي آل إليه الشعب ، فيعدد النكبات و المصائب التي يتخبط فيها ، ثم يختمها بالدعوة للنضال و إلى الاستشهاد و هذا ما نجده في قصيدة محمد العيد آل خليفة:

أَصَابَتْنَا الجَوَانِحُ وَ الرَزَايَا وَ اعْوَزَتْ المَرَافِقُ وَ الرُفُودُ .

1- ديوان محمد العيد آل خليفة،شعراء الجزائر، موفم للنشر ،الجزائر،ص109.

2- عبد الله الركيبي،دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص 20

حَنَتْ أَعْنَاقُنَا الأَغْلاَلَ ظُلْمًا وَحُزَتْ فِي سَوَاعِدِنَا القُيُودُ.

وَأُعْلَنَا المُظْلِمَ وَ الشَكَايَا فَأَخْفَتْهَا الدَّسَائِسُ وَ الكُيُودُ [1].

و بعد هذه المظالم لم يبقى إلا طريق واحد لا مناص منه و هو النضال لتحقيق نصرًا و عزًا أم موتا كريما:

فَقُمْ يَا اِبْنَ البِلَادِ اليَوْمَ وَاِنْهَضْ بِلاَ مهْلٍ فَقَدْ طَالَ الرُقُودُ.
وَخُضْ يَا اِبْنَ الجَزَائِرَ فِي المَنَايَا تُظْلِلُكَ البُنُودُ أَوْ اللُحُودُ [2].

الاتجاه الثوري:

عرف الشعر الجزائري منذ البداية أن الثورة تتطلب إيمانا لنجاحها ، فإذا آمن بها الشعب و احتضنها فإن ذلك هو السبيل إلى تحقيقها فانطلاقة أول نوفمبر 1954 كانت فاصلا تاريخيا في حياة الجزائر و هذا و قد بدأ الشعب حياة جديدة كل الجدة منذ الثورة المباركة ، فبات أول نوفمبر يومًا خالدًا في تاريخ الجزائر و باتت " ليلة نوفمبر"من أخلد الليالي في نفوس الجزائريين إنها " ليلة القدر الكبرى "كما سمها الشاعر **مفدي زكريا** ، فكتب قصيدة بعنوان ليلة القدر الكبرى يتحدث فيها عن هذه الليلة الخالدة فيقول:

دَعَا التَّأْرِيخُ لَيْلَكَ فَاِسْتَجَابَا (نُوفَمْبَرُ) هَلْ وَفَّيْتَ لَنَا النِصَابَا؟
وَهَلْ سَمِعَ المُجِيبُ نِدَاءَ شَعْبٍ فَكَانَتْ لَيْلَةُ القَدْرِ الجَوَابَا ؟
تَبَارَكَ لَيْلُكَ المَيْمُونُ نَجْمًا وَجَلَّ جَلاَلُهُ، هُتِكَ الحِجَابَا.
زَكَّتْ وَثَبَاتُهُ عَنْ أَلْفِ شَهْرٍ قَضَاهَا الشَّعْبُ، يَلْتَحِقُ السَرَابَا.
تَجَلَّى ضَاحِكَ القَسَمَاتِ، تَحْكِي كَوَاكِبُهُ، قَنَابِلُهُ لَهَابَـا [3].

1- ديوان محمد العيد آل خليفة،شعراء الجزائر ،ص304.

2- المرجع نفسه ،ص305

3- عبد الله الركيبي،دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث ،ص 59.

و من الشعراء الذين هزتهم ثورة نوفمبر "صالح خرفي" فقال هو الآخر قصيدة في هذا الشهر بعنوان " **نوفمير**" فهو قد بايع هذا الشهر لأنه شهر البطولات و المواقف الخالدة ففيه بدأ فجر الحرية و منه انقدح زناد الثورة، وتفجر بركانها، وفيه انطلقت الرصاصة الأولى و سالت دماء الأحرار لتروي أرض الوطن [1]. فيقول:

بَايَعْتُ مِنْ بَيْنَ الشُّهُورِ (نُوفمبرا) وَرَفَعْتُ مِنْهُ لِصَوْتِ شَعْبِي مِنْبَرًا.
شَهَّرَ المَوَاقِفِ وَالبُطُولَةِ ! قِفْ بِنَا فِي مَسْمَعِ الدُّنْيَا وَسِجِّل للوَرَى.
فلانت مَطْلَعُ فَجْرِنَا، وَزِنَادٌ بِرٍّ كَانَ، أَثَرْتُ كَمِينَهُ فَتَفَجَّرَا.
دوّت بِمَطْلَعِكَ الخَصِيبَ رَصَاصَةً فَاهْتَزَّتْ البَيْضَاءُ وَ أَنْتَشَتْ الثَّرّا [2].

و قد ترك الشاعر صالح خرفي ديوان (أطلس المعجزات) و هو كله يدور حول الثورة الجزائرية فكان بديوانه صوتا من أصوات الثورة المشتعلة ، حيث تجلى في شعره إذكاء الشعور الوطني و إثارة الحماس و الدعوة إلى الكفاح ضد الاستعمار، و كان شهر نوفمبر عنده معجزة في تاريخ الثورة[3].

و في الأخير ظل الشعر الجزائري واثقا من انتصار الثورة لأنها طريق التحرر لكل الشعوب العربية،وذلك إيمانا منه بوحدة المصير العربي ، كما دعا إلى الوحدة المغاربية في إطار الوحدة العربية.

1- المرجع نفسه، ص62.

2- المرجع نفسه، ص63.

3- المرجع نفسه، ص64.

د- الاتجاه الشعري الجديد «الشعر الحر»:

إن حركة التجديد لا تقف عند حد ،لأنها سنة الكون من لدن آدم إلى يومنا هذا و محال أن يعرقلها مصادم مهما كانت قوية نفوذة فالتجديد كان في الشعر الجزائري رغم الظروف القاهرة التي كانت ملمة بحياة الشعب الجزائري، و هذا ما انعكس على الأدب فظهرت حركة الشعر الحر، إذا يتفق معظم الدارسين على أن أول نص شعري حر ظهر في الجزائر كان **" لأبى القاسم سعد الله "** حيث نشر قصيدة **" طريقي"** سنة 1955 ألا أن هناك من يعود بنا إلى أواخر العقد الثالث من هذا القرن بحيث أن أول بذرة للتجديد كانت على يد **" رمضان حمود "**(1906-1929) بقصيدة "يا قلبي" التي نشرت في العدد 96 من وادي مزاب في العاشر أوت 1928 (1).

و تعتبر قصيدة **يا قلبي** من أكثر المحاولات الجدية للتخلص من الوزن و القافية و استطاع بها أن يحدث نمطا جديدا في الموسيقى الشعرية ببعض المحاولات التي لم يمهله الوقت لتنميتها ، وهذا جزء من قصيدة **يا قلبي:**

أَنْتَ يَا قَلْبِي فَرِيدٌ فِي الأَلَمِ وَ الأَحْزَانِ.
وَنَصِيبُكَ مِنْ الدُّنْيَا الخَيْبَةُ وَالحِرْمَانُ.
أَنْتَ يَا قَلْبِي تَشْكُو هَمَهُ ما كِبَارَ وَغَيْرُ كِبَارُ.
أَنْتَ يَا قَلْبِي مَكْلُومٌ وَدَمُكَ الطَّاهِرُ يَبْعَثُ بِهِ الدَّهْرُ.
اِرْفَعْ صَوْتَكَ لِلسَّمَاءِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.
وَقُلْ اَللَّهُمَّ أَنَّ الحَيَاةَ مُرَّةٌ.
أعِنِّي اَللَّهُمَّ عَلَى اجْتِرَاعِهَا (2).

1- أمينة بلهاشمي،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير تخصص أدب جزائري حديث ،إشراف أ.د أحمد طالب،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان(2011)،ص10.

2-محمد ناصر، رمضان حمود حياته و أثاره ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ط 1985،2،ص186.

- **القصائد الأولى مع رواد الشعر الحر:**

طريقي أول قصيدة حرة في مشوار الشعر الحرفي الجزائر لـ:**أبي القاسم سعد الله** جاءت على ستة مقاطع و هو يعبر من خلالها على التغيرات الجذرية التي طرأت على البلاد من ثورة و كفاح و نضال و اختيار لطريق النضال:

يَا رَفِيقِي.

لَا تُلِمُّنِي عَنْ مُرُوقِي.

فَقَدْ اِخْتَرْتُ طَرِيقِي !

***

وَطَرِيقِي كَالحَيَاةِ.

شَائِكٌ الأَهْدَافِ مَجْهُولٌ السِّمَاتِ

.عَاصِفُ التَّيَّارِ وَحَشِيُ النِّضالِ.

صاخت الأَنَّاتُ عَربِيدُ الخَيَالِ.

وَظَلَامٌ وَ شَكَاوَى و وُحُولٌ.

تَتَرَاءَى كطُيُوفِ.

فِي طَرِيقِي.

يَا رَفِيقِي[1].

1- أبو القاسم سعد الله ، ثائر و حب ، منشورات دار الأدب ، بيروت،ط1 ،1967،ص ص11،12.

و توالت القصائد الحرة و هذا **أبو القاسم خمار** بقصيدته الموتورة من ديوانه **أوراق** و التي يصف فيها لاجئة فلسطينية .و جاءت على 8 مقاطع و هذه بعض مقاطعها و التي نظمها في سوريا في سنة 1954:

كَحَبْلِ وريدْ...
قَرِيبٌ... يُعَيِّدْ...
هُنَاكَ مِنْ خَيْمَةٍ نَازِحَةٍ.
إِلَى جَانِبِ قَرْيَةٍ نائحةٍ.
هُنَالِكَ خَلْفَ القُبُورِ العُرَاةِ.
.بَيْنَ المَآسِي، لَفْحِ السَّرَابِ.
بَدَتْ عَائِدَةٍ.
بِقَبْضَتِهَا كمشةٌ مِنْ تُرَابٍ.
تُزَاحِمُهَا صَخْرَةٌ صَامِتَةً.
وَقُدْ هَتَفُتْ بَرِيقً عَجِيبْ.
كَلَوْنِ اللَّهِيبِ.
كَلَحْنِ الأَلَم [1].

أما محمد " الأخضر السائحي " فأول قصيدة قالها في هذا النمط كانت تحت عنوان " حنين" و التي نظمها بتونس1953 سيحن فيها إلى بلده و إلى كل حبيب تركه [2].
و في الأخير لقد اتسمت هذه المرحلة بكثرة الإنتاج الشعري و نذكر من الشعراء **أبو القاسم خمار، أبو القاسم سعد الله ، محمد صالح باوية ، أحمد الغوالمي** وقد بلغ نتاجهم قمته في فترة ما بين(1954-1960) و بهذا تأتي حركة الشعر الحرفي الجزائر نفسا جديدا في الشعر الجزائري، و تجعله جديرا بمواكبة التطورات التي طرأت على الأمم المجاورة و ألا يكون المتلقي الجزائري غائبا عن المواجهة الأدبية المحلية و الدولية [3].

1- أبو القاسم خمار ،أوراق، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،ص117.

2- ليندا كدير،الشعر الحر في الجزائر-رؤية تاريخية بنيوية، حفريات تاريخ 29 يوليو2013،ص23.

3- المرجع نفسه ،ص24.

3-الخصائص الفنية للشعر الجزائري الحديث ما بين (1955-1975):

يتميز الشعر الجزائري الحديث في هذه الفترة بعدة خصائص تجعله مختلفا عن الشعر الذي سبق هته الفترة و ما يأتي بعدها و من بينها

أ - التشكيل الإيقاعي :

إن ما يميز الشعر الحر عن العمودي هو عدم التزامه بنظام الوزن و القافية المعمودتين وهو ما سعى إلى تطبيقه كل ما تبناه شعرائنا الأوائل في هذا الاتجاه ، فحاول كل واحد منهم أن يقيم تشكيلا إيقاعيا جديدا يخرج به من إطار موسيقي الشعر العمودي وزنا وقافية، وفقد أقامه على نظام التفعيلة لا على أساس السبب [1]. و باعتبار أن هذا اللون كان جديدا على شعرائنا اكتسبوه نتيجة احتكاكهم بأدباء المشرق العربي ، و إلى جانب ضعف مستواهم الثقافي الذي جعلهم لا يطلعون على أرقى التجارب الشعرية العالمية في هذا اللون، فبقيت قصائدهم حبيسة قيود القافية المتتالية، و بقيت تخضع لقيود الوزن ،و نلحظ في قصيدة " **طريقي**" لأبي القاسم سعد الله التي حاول فيها أن يتحرر من الشكل الموسيقي القديم ، كما تحرر من أفكار سابقة ،إلا أنها ما زالت حبيسة في قيود القافية المتتالية ، ومازالت تخضع لقيود الوزن حيث يوازي فيها بين الأبيات الشعرية [2] و هذان المقطعان يوضحان ذلك:

لَمْ أَجِدْ قُرْبِي ظِلاًّ غَيْرَ أَعْقَابُ الشُّمُوعِ.
و غَدِيرَاتِ الدُّمُوعِ.

1- محمد ناصر ،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية (1925-1975)،دار المغرب الإسلامي، ،بيروت، ط1،1985،ص218.

2-عمر بو قرورة، الغربة و الحنين في الشعر الجزائري الحديث (1945-1962) ، منشورات جامعة باتنة،الجزائر،1997،ص295.

تَتَوَالَى فِي طَرِيقِي.
يَا رَفِيقِي[1].

ثم قام **سعد الله** بالتخلص من هذا النظام فأصبح التشكيل الموسيقي عنده خاضعا للحالة النفسية أو الشعورية التي يصدر عنها،كما نلاحظ ذلك في قصيدة **" شيء لا يباح"**

أما **محمد صالح باوية** و بالرغم من أن موسيقاه هادئة إلا أنه في قصائده الثورية لم يستطع التخلص من الجهارة الموسيقية ، ولعل ذلك كان وراء الموقف النفسي المتحمس الذي يدفع الشعراء إلى اختبار الكلمات العنيفة القوية ،كما جاء في قصيدة الإنسان الكبير الصادرة سنة 1958[2].

و نخلص في الأخير أن قصائد هؤلاء الشعراء كانت أغلبها شبيهة بالطلقات السريعة ،و إيقاعها كان يمتاز بالتوتر و السبب في ذلك هو أن همهم الوحيد كان وصف الحرب.

ب-البحور المستعملة:

من الأوزان التي استخدمها شعراء تلك الفترة، الرمل ،مجزوء الرجز،التقارب،و نجد بعضهم يضيف إليها: المجزء و المتدارك ،و لعل السبب دفعهم إلى استخدام هذا النوع من الأوزان بساطتها التي تضمن الحرية في استخدام التفعيلة ، والمعروف عنهم أن جل قصائدهم دارت حول الثورة الجزائرية ، فالتغني بها و وصفها كان يحتم عليها النظم في بحور طويلة ذات مقاطع متناسبة ،وهذا ما نجده عند **سعد الله** في قصيدة **ربيع الجزائر.**[3]

ج- اللغة الشعرية:

من المعروف أن صراع الذي دار بين الشعب الجزائري و المستعمر الفرنسي طوال فترة الاحتلال الفرنسي كان محوره قضيتي **"الهوية و الإنتماء"** و الشاعر الجزائري بوصفه جزء من الكل فإنه راح في قصائده يمثل وجدان الشعب المضطهد ، فدار شعر هذه

1- المرجع نفسه،ص141.

2- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص227.

3-المرجع نفسه،ص279.

الفترة حول التعبير عن الغربة و الحنين إلى الوطن و التعليق بالأبطال الثائرين والإصرار على العودة و تأكيد الولاء للتاريخ العربي الإسلامي و وصف مآسي السجن و التعذيب و النقمة على الاستعمار [1].

فنجد معجمهم الشعري حافلا بكلمات تعبر عن التمسك و التشبث بأرض هذا الوطن و من أمثلتها :(غربة ، حنين ،ثورة ،ثوار ،رصاص ، دم ، موت ، قرية ،نخلة ، ذكرى ...) و هذا ما نلمسه عند الشاعر " **سعد الله** " في قصيدته :"**الدم و الشعلة** "[2].

كما يوظف " **بلقاسم خمار**" كلمات بسيطة حادة مفهومة إلى حد بعيد و من ذلك قوله :

جَزَائِرَ ... جَزَائِر.
لَهِيبُ المَشَاعِرِ.
حَرِيقٌ....
صِرَاعٌ... ضَحَايَا... طَرِيقٌ.
هُتَافٌ تُمَزَّقُ مِنْهُ الحَنَاجِرُ... [3].

و في الأخير إن المتتبع لقصائد هؤلاء الشعراء يدرك جيدا بأن اللغة عندهم ذات مدلول واحد و أن لغتهم الشعرية كانت بسيطة سطحية.

د- الصورة الشعرية :

مع بداية الثورة المسلحة عرف الشعر الجزائري تطورًا فنيا ملحوظا و خاصة الشعر الحر الذي استطاع فيه أصحابه الربط بين الشكل الموسيقي و الصورة الفنية فتميزت هذه الأخيرة بمزجها بين الذاتي و الموضوعي و الاستعانة بالأساطير و الرموز الدينية و الشعبية و أصبحت الصورة الشعرية عندهم وسيلة أساسية في العمل الشعري ولم تعد

1- عمر بو قمرورة، **الغربة و الحنين في الشعر الجزائري الحديث (1945-1962)** ،ص223.

2- المرجع نفسه،ص224.

3- محمد بلقاسم خمار ،**ظلال و أصداء**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر، 1970، ص96 ،97.

الصورة عندهم كما كانت عند الشعراء التقليدين عنصرا ثانويا يستخدمه الشاعر قصد الزخرفة و التزيين سعيا وراء الصورة البيانية [1] و يظهر التجديد في القصائد التي تعبر عن الغربة و الحنين فكثيرا ما تكون الصورة فيها أقرب إلى النفس أكثر من القصائد التي تمتزج فيها المواضيع السياسية و الإصلاحية أو المناسبات [2] فأصبحت الصورة هي عمر الوسيلة الأكثر استخداما للتعبير عما يختلج النفس من غربة و عزلة و خوف فالشاعر لم يعد يواجهنا بالأفكار التي يريد إيصالها و العواطف التي يرغب في التعبير عنها مباشرة و إنما يلجأ إلى الإفصاح عنها بواسطة ما يعادلها من عناصر الطبيعة ، ويمكن المتلقي أن يستخدم ذكائه و دقة ملاحظته ليفهم الحالة النفسية أو القضية الفكرية التي سيطرت على الشاعر المبدع[3].

و إن معظم صور هؤلاء الشعراء يسيطر عليها الظلام و السوداوية نتيجة تواجدهم بعيدا عن وطنهم الأم فنجدها في تعبير : المساء (الليل) و كثيرا ما يحيلهم النهار على الشاعر العربي الذي يشاركهم المعنى و اللغة فيذهب عنهم الحزن و هذا ما نلحظه في شعر **أبو القاسم خمار.**

أما الصورة الثانية فهي بشاعة الجندي الفرنسي إذ يصفه **أبو القاسم سعد الله** بالسفاح و هذا في قصائده (القرية التي احترقت، مواكب النور، إلى أين..) [4].

1- محمد ناصر ،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية (1925-1975)، ص257.

2- بو قمرورة، الغربة و الحنين في الشعر الجزائري الحديث (1945-1962)، ص250.

3- محمد ناصر ،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية (1925-1975)، ص228.

4- المرجع نفسه ،ص226.

كما نلاحظ توظيف الرموز التاريخية (التتار الزاحفين ، النياشين) و يتجلى ذلك عند **صالح باوية** في قصيدة **"الشاعر و القمر" .**

و خلاصة القول أن هذه الفترة (فترة الثورة التحريرية الكبرى) انتصبت موضوعاتها في الحديث عن الوطن و العداء للاستعمار الفرنسي إلى جانب معالجة بعض القضايا العربية كقضية فلسطين

الفصـــل الثانـي

التناص الأسطوري في الشعر الحديث

1 – توظيف الأسطورة في الشعر الجزائري الحديث.

2 – نماذج عن توظيف الأساطير العربية

3– نماذج عن توظيف الأساطير اليونانية

توظيف الأسطورة في الشعر الجزائري الحديث:

تعتبر الأسطورة، و الخرافة، من أهم مظاهر الشعر المعاصر، فقد تفطن الشعراء المعاصرون إلى هذا المعين الزاخر بالرمز، المليء بالإيحاء...

و قد اهتمت بعض مدارس النقد الغربي بالأساطير الشعبية، و دعت النقاد لدراستها، وقررت بأن:" لابد من أن يرتبط الشعر بالأسطورة، فهي الرمز الذي يجسد البشرية " [1].

و قد لجأ الشعر العربي عامة و الجزائري خصوصا إلى توظيف الأسطورة كضرورة روحية و جمالية و تمثلا لرؤية إبداعية واسعة حيث تمكنهم من تجاوز البعد المحلي وضيق التجربة الفردية إلى آفاق أوسع توفر بعدا كونيا لمضامينهم الشعرية، و تشكل رابطا من روابط الاستمرار الحضاري كما تمكن الأسطورة الشاعر من دمج الدرامي بالشاعري في تركيبة غنية تجعل النص معبرا عن الهم البشري بكل زخمه [2].

و تحت إلحاح متطلبات عصر تسوده قيم لا شعرية ، و الكلمة العليا فيه للمادة لا للروح تأثر العديد من شعرائنا العرب المعاصرين بهذه النظرة ، فلم يكن أمام الشاعر المعاصر إلا أن يعود إلى الأساطير و الخرافات... التي ما تزال تحتفظ بحواريتها،لأنها ليست جزءًا من هذا العالم ، عاد إليها ليستعملها رموزًا ،و ليبني منها عوالم يتحدى بها منطق الذهب و الحديد ... [3].

و بما أن أغلب رواد الشعر الجديد أمثال : **السياب ،البياتي ، الحجازي و عبد الصبور**، قد تأثروا من قريب أو من بعيد بشعر **إليوت** الذي يعد عند النقاد " من أبرز الشعراء الذين طبقوا المنهج الأسطوري نظريا و عمليا". فإنه كان من الطبيعي أن يستفيدوا من هذا المنهج هم الآخرون في أعمالهم الشعرية و قد وجدنا من بين النقاد الجزائريين من التفت إلى هذا المنهج الأسطوري منذ وقت مبكر ، و دعا إلى استخدامه في الشعر و الأدب [4].

فـ**محمد الحاج الناصر** قد استقبل ديوان **شفيق معلوف " عبقر إثنى عشر نشيدا "** استقبالا طيبا ،و لفت نظر الأدباء الجزائريين إلى ما يحتوى عليه هذا الديوان من عناية بالأسطورة

1- محمد ناصر،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية (1925-1975)، ص574.

2- عيساني بلقاسم ،النص المفتوح في الشعر الجزائري المعاصر، موفم للنشر، 2003،ص55

3- محمد ناصر،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية (1925-1975) ،ص575.

4- المرجع نفسه، ص577.

التي يعدها: " من أبرز مظاهر النهضة العلمية المتحررة المطلقة من انحلال التزمت الديني و الارستقراطية الفكرية...." [1]

وهو يراها ظاهرة تدعوا إلى الاطمئنان و إلى النهضة العربية قد أخذت تستقر على سوق ثابتة.

و الهدف من توظيف الأسطورة تجاوز قدرة اللغة العادية لتصبح أغنى و أكثف والأسطورة حين تكن جزءًا من العمل الأدبي فإنها " تفتح النص تزامنيا على صعيد العلاقات المشكلة ضمن بنية النص بين المكون الأسطوري ، و المكون التجريبي ، ثم توالديا، أي على الصعيد علاقات بين النص الحاضر بوصفه بنية و تاريخ الثقافة من حيث تتبع الأسطورة...فالشخصية الأسطورية شأنها شأن الشخصيات التراثية أوالتاريخية كلها ديناميكيات لفتح النص"[2].

1- المرجع نفسه، ص578.

2- كمال أبو ديب، الحداثة ، اللغة ،النص ،(مقال) الفصول ،عدد 3، ماي 1984،ص85.

2 نماذج عن توظيف الأساطير العربية :

لقد تفطن الشعراء الجزائريون منذ وقت مبكر إلى ما في الأسطورة من قيم فكرية و فنية ولما تضفيه على القصيدة من جماليات فنظموا قصائد يستلهمون فيها الأساطير العربية ومن أمثلة ذلك :

أ - استخدام شعراء هته الفترة للأساطير الشعبية المستخرجة من ألف ليلة و ليلة كقصة سندباد البحري و التي تعتبر بالنسبة لهم رمزا للثورة المتجددة و إلى الشخصية التي تكافح من أجل إسعاد أبناء وطنها ومن شعراء الذين وظفوا "أسطورة سندباد" :

1 -عبد العالي رزاقي:

يعتبر عبد العالي رزاقي من الذين اتخذوا شخصية "السندباد" خلفية فنية للعديد من قصائدهم ، و أسقطوه على أنفسهم بطريقة إيحائية معبرة فإن حب رزاقي للجزائر حوله سندباداً دائم التجول و السفر باحثا في ضنى أبدي عن حبيبته الجزائر ، هذه الجزائر التي يريدها جديدة دوما تساير العصر ، ولا تلتفت إلى الماضي فيقول:

لاَ يَنْبَغِي أَنْ تَهْتِفِي بِاسْمِي.

فَقَلْبِي لَمْ يَعُدْ يَرْتَاحُ لِلمَاضِي.

تَعِبْتُ مِنْ الحِكَايَاتِ القَدِيمَةِ.

كَانَ حَبُكِ رِحْلَتِي الأُولَى.

وَكُنْتُ "السِنْدِبَادُ."[1].

1- عبد العالي رزاقي، الحب في درجة الصفر ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،ط 2 ،1982،ص131.

و نجد السندباد عند رزاقي رمزا للثورة المتجددة ،الشخصية التي تشفي ليسعد الوطن، تضنى ليهنأ الشعب و تقطع الآفاق مبحرة لتعود باللؤلؤ و المحار .

يقول " عبد العالي رزاقي ":

أَنَا المُسْتَحِيلُ الَّذِي يَعْشَقُ المَوْتَ فِي مُقْلَتَيْكِ .

أُحَاوِلُ أَنْ أَشْعُرَ الآنَ بِالاِنْتِمَاءِ إِلَيْكِ.

فَأَخْجَلُ حِينَ أَرَاكِ.

عَلَى صَدْرِ أَيُّوبَ نَائِمَةً.

بَيْنَمَا السِنْدِبَادُ يُجَرُّ إِلَى المِقْصَلَةِ.... (1).

2 - لخضر فلّوس:

نجد الشاعر لخضر فلّوس يختصر تجربة الترحال لكنه أيضا أداة عرض جغرافي للبكاء على حاضر حزين ومخي فيقول:

لاَ السندبادُ إِلَى العِرَاقِ مُسَافِرٌ.

أَبَدًا، وَلاَ فِي دَرْبِهِ إِيرَانُ.

كُلُّ السَّفَائِنِ فِي المَرَافِئِ قَدْ بَكَتْ

.وَتَقَاسَمَتْهَا الرِّيحُ، وَالأَشْجَانُ.

الجُرْحُ يُمْطِرُ فِي الأَضَالِعِ لَوْعَةً.

جَرَحُ التَّمَزُّقِ مَا لَهُ إِخْوَانٌ(2).

و يكتسب السندباد ملامح جديدة في كل قصيدة يتضمنها لنجده في نفس الديوان يقول:

1- المرجع السابق،ص 140.

2- لخضر فلوس،أحبك ليس اعترافا أخيرا،المؤسسة الوطنية للكتاب،د-ت،ص 72.

فَهَلْ تَقْبَلِينَ سُكُوتَ البِحَارِ عَلَى يَدَيْكِ.
لِيَبْدَأْ رِحْلَتَهُ السِنْدِباد[1].

إن إرادة السفر و التغيير أبدية ، وهي شبق دائم بالمتعة المتجددة في الوجوه و الأمكنة و كانت الأهوال و المشاق و العوائق التي تعترض رحلته سرعان ما تُنسى لحب المغامر فسندباد واجه الأنواء و الأعاصير مرات و مرات و انتصر ثانية و ثالثة ، لكن السندباد عند شاعرنا لا يحتمل الصعوبات و لا يعرض نفسه للأخطار يرحل لكن بعد سكون البحر، وتتهيأ الظروف بقبول الحبيبة إذ الرحلة ليست اتجاه البعيد بل القريب ، إنه قلب الحبيبة يطمئن للقبول ليدخل إليه بعد إذنه [2].

3 - **الزبير دردوخ :**

يوظف أسطورة سندباد في شعره كرمز للحبيبة حيث يقول الشاع ر في قصيدته:

مبحرٌ فِي هُمُومِهُ سِنْدِبَادًا أَفْلَتَ البَحْرُ مِنْ يَدَيْهِ.. وِعَادًا
مَلِكًا ضَيَّعَ البِلِادَ فلَوْسَي كُلُّ هَمٍّ فِي رُوحِهِ أَوْتَادًا
كَيْفَ يَسْتَدْرِجُ البِحَار؟ وَقُدْ أغ- فَتْ عَلَى كَفِّ مَنْ أَبَادَتْ ودادًا؟
هِيَ أَزْكَى مِنْ الوُرُودِ عَبِيرًا وهْي أُقَوِّي عَلَى الحَنِينِ فُؤَادًا
فَاِسْتَبِقَ حُلْمُّكِ اليَتِيمَ إِلَيْهَا وَاِمْتَشَقَ قَلْبُكِ المُرَّاقُ مِدَادًا
وَأَرْكَبُ الحَرْفَ صَهْوَةً وصهيلاً فَصَهِيلُ الحُرُوفِ أَقْوَى مُرَادًا [3].

1- المرجع السابق ،ص10.

2- عيساني بلقاسم ،النص المفتوح في الشعر الجزائري المعاصر ،ص59.

3- العربي،هي و السندباد ، ع 513 ، أوت 2001 ،ص115.

فكأنما الشعر أداته للوصول إليها و عالمها بكل ذلك الاتساع ، بما يوحي أن حركة فعل درامي تدور حول رحاها بين وجود الشاعر و غياهيه النفسية الداخلية ،و نحسبها لأول وهلة امرأة معشوقة شغف الشاعر بها ،لكن لا نلبث أن يتطرق إلينا الشك حينما نلم شتات مواصفاتها:

تَائِهٌ فِي بِحَّارِ هَا سِنْدِبَادًا يَا شَتَاتاً يُلَمْلَمُ الأبعادا

يَا فُؤَادًا مُهَجَّرًا وحنيناً . بَيْنَ جَنْبَيْهِ فَتَّتَ الأكبادا

لَوْ تَشَاءُ الرُّؤَى تَكُونُ عَيَانًا كِي يَرَاهَا حَقِيقَةً وَاِعْتِقَادًا

لَوْ تَشَاءُ الخُطَى تَكُونُ جِنَاحًا كِي يُوَافِي سَمَاءَهَا.. أَوْ يَكَادَا

كِي يُدَانِي سَمَاءَهَا قَدْ يُعَادِي نَفْسُهُ ! لا يَهِمُّهُ أَنْ يُعَادَى(1).

فمن هذه التي لا ترى ، و مكانها في العلى ،و هو مستعد لكل شيء للاقتراب منها ، هل هي السعادة أم الحقيقة المطلقة التي ينشدها الشعراء و الفلاسفة ؟ ! ثم يقول:

غَارِقٌ فِي بِجَّارِهَا سندبادًا شَرِبَ العُمْرَ وَهْمُهُ وَاِسْتَزَادَا

أَسْرَجَ القَلْبُ بالمُنى لَيْسَ يَدْرِ أَتَرَاءَتْ مُراكباً أَمْ جِيَادَا ؟

وَأَضَاءَتْ مَنَارَةٌ.. فَتَلْظَّى و الخُطى زَادَهَا الحَنِينُ اِتِّقَادَا

فَإِذَا الأَبْعَادُ القَصِيَّاتِ شبرٌ وَإِذَا البَحْرُ صَارَ فِيهِ اِمْتِدَادَا(2).

فها يقترب الشاعر من غايته أو يتوهم أنه فعل لكن لا يلبث أن يدرك أنه يطارد السراب و أن الوصول إليها وهم كبير ، فسندباد عنده هنا الحقيقة الشعرية ، أو لحظة الإبداع الكبرى، التي لا تأتي أبدا إلا أن رحلة الشاعر تستغرق العمر كله ليرجع بخيبة أمل كبرى.

و قد لجأ بعض الشعراء إلى استخدام و اعتناق المفهوم الأسطوري الذي تجسده العنقاء ، ذلك الطائر الذي ينبعث من رماده و منهم :

1- المرجع السابق ،ص116.

2- المرجع نفسه ،ص 116

- **يوسف وغليسي:**

و هذا في قصيدته مسافات فيقول:

أَطْلِقْ النَّارَ

أَقْرَأُ عَلَى جَسَدِي آيَةَ البَطْشِ

وَاِشْفِ غَلْيِ لَكَ يَا سَيِّدِي بِالكُحُولِ

أُولَدُ مِنْ رَحِمِ المَوْتِ(1).

فهو يعني عنده السعي الأزلي نحو الخلود والعنقاء تجسد هذا التطلع وتقرب المستحيل ليصبح أقرب من الوهم الواقعي.

ووظف الشاعر أسطورة العنقاء أيضا وهذا في ديوانه أوجاع صفصافة فيقول في هته القصيدة:

وَأَهْتِفُ صَبَّرَا صَدِيقِي الهمامُ.

وَصَبْرًا أَيًّا آلٌ غِيلانُ رَغْمَ اكْتِحَالُ المَدَى بِالسَّوَادِ.

سَتُبْعَثُ عنقاءُ أَحْلامِنَا مِنْ رَمَادِ. (2).

وهو يعني فيها أن موت الحلم هو موت للأمل، وأنه من لا أمل له في مستقبل جميل لن يتحقق حلمه في إشراقه جديدة لحياة مليئة بالنجاح.

و قد لجأ إلى توظيف بأكثر من أسطورة كأنه سيتجمع إشعاعاتها ليبث للقارئ معنا مكثفا لعله بذلك يتجاوز آنية اللحظة بخلط الأزمنة وتوفير الخلود لها يقول :

الآنَ شَيعْتُ الحُرُوفَ جَنَازَتِي

وَمَضَتْ تُعَانِقُ

1- مسافات ص61 ، نقلا عن :عيساني بلقاسم،النص المفتوح في الشعر الجزائري المعاصر ،ص65.

2- أوجاع الصفصافة ص86، نقلا عن المرجع نفسه ،ص66

وَأَنَا أَمُوتُ وَلاَ أَمُوتُ
كالسِنْدِبَادَ
وَأَنَا أَمُوتُ نَعَمْ
وكَالعَنْقَاءَ أُبْعَثُ مِنْ رَمَادٍ. (1)

جـ - كما قام بعض الشعراء بتوظيف أسطورة المروحة ومن ضمنهم :

***) أبو القاسم سعد الله** :

يرجع بنا إلى الوراء ليذكرنا بأسطورة المروحة، الحادثة التاريخية التي اتخذها المستعمرون كذريعة لاحتلال الجزائر سنة 1830م
فيتساءل عن السبب الحقيقي لإعلانها تلك الحرب المبيدة على شعبنا المسلم فيقول :

مَا الَّذِي رَوَّعَ حُلْمًا وَأُمُومَةً
وَحَنَّأْنَا وَطُفُولَةَ
أَهُوَ الحِقْدُ القَتِيلُ؟
أهُو الرِّيشُ الخَضِيلُ؟ (2)

وقد تناول قصيدة **أبي القاسم سعد الله** بعض النقاد ،مبينين ما فيها من ضعف فني.
وقال عنها **علي الحلي** : بأنها محملة بأشياء كثيرة متضادة بالألفاظ والأحاسيس المشرفة و الإرتعاشات الناعمة المنسرحة ، و التعابير الجاهزة، وأنها تتسم بالطفح الفكري والجو الخطابي.

1- المرجع السابق،ص66

2- محمد الطمار ، مع الشعراء المدرسة الحرة بالجزائر ،ديوان المطبعة الجامعية،الجزائر ، 2005،ص20

د- يوجد بعض الشعراء قاموا بمزج الواقع مع الأسطورة والماضي بالمستقبل منهم:

*) **محمد صالح باوية**:

ففي قصيدته " **وفي الواحة شيء**" يمتزج الواقع بالأسطورة، كتبها ليهديها لصديقه البطل الشهيد **البشير بن خليل** ليطمئنه بأن دم الشهداء لم يذهب هدرا لأن الجزائر الجديدة تحاول في جد أن تبني مستقبلها، وأن هذه الإرادة لدى أبنائها قوية رغم الظروف الصعبة ولا بد وأن تتحقق كما تحققت آمال العاشقين في الأسطورة التي تزودها منطقة " **المغير**" (وهي مسقط رأس الشاعر وهي تقع بين بسكرة و تقرت جنوب الجزائر)

فهذه الأسطورة تقول : بأن عاشقين منعتهما الظروف الاجتماعية من الزواج فخرجا ذات ليلة خفية من قرية "المغير" ثم وجدا ميتين' ومعهما أغنية شعبية تخلد وفاءهما ، ودفنا هناك حيث وجدا، ونبتت فوقهما نخلتان والنخلتان توجدان حتى اليوم [(1)]

يقول باوية :

أُنْهِي إِلَيْكِ

... هَوًى يَقْتَحِمُ الأَسْوَارَ

يَبْنِي شَاطِئَ الأَشْوَاقَ... دَهْرًا

فِي بَقَايَا نَخْلَتَيْنِ

أُغْنِيَّةُ سَاهِرَةُ الرُّمْحُ

مِنْ يَوْمِ اللِّقَاحِ

يَوْمَ تُغَنَّى فِي سَمَاءِ الوَاحَةِ الخَضْرَاءِ

طَيْرٌ وَصَبَاحٌ

وَصَادَنِي مَا صَادَهَا

1- محمد ناصر،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية (1925-1975) ،ص577

مَا صَادَهَا مَرَضُ الهَوَى

مَرَّضُ الهَوَى مَا لَو دَوَاءٌ

مِنْ حُبِّ الرِّيمِ المُغَنَجِ [1]

هـ - كما نجد بعض الشعراء قد وظفوا الحكاية كموروث شعبي لكن بظلال أسطورية دون أن تتقمص طابع الأسطورة ذات الأصول المعروفة [2] ومن بينهم :

***أحمد عاشوري** :

وهذا في قصيدة تحت عنوان **"خطاف العرائس"** فيقول فيها :

تَقُولُ جَدَّتِي لَقَدْ كَانَ وَسِيمًا كَالصَّبَاحِ
مرتديًا "برنسه العَلَفِيُّ"
وَتَحْتَ سُتْرَتِهِ الحَمْرَاءِ
وَفَوْقَ رَأْسِهِ عَمَامَةٌ مِنْ الحَرِيرِ
يَفُوحُ مِنْهَا المِسْكُ وَالعَبِيرُ
وَسَرْجِهِ المُذَهَّبُ
رُكَّابُهُ مِنْ فِضَّةٍ
وَخَاتِمٌ بأصبعه
كَأَنَّهُ أَمِيرٌ
أَوْ وُلِدَ سُلْطَانُ
وَعِنْدَمَا يَمُرُّ
قُبَالَةَ الدَّوَّارِ
كَانَتْ بَنَاتِهُ
تَسَارُعُ الخُطَى

1- المرجع نفسه،ص578.

2- عيساني بلقاسم،النص المفتوح في الشعر الجزائري الحديث،مرجع سابق ،ص 72.

لِيَخْتَفِيَ عَنْ الأَبْصَارِ
كَانَ يَجِئْ مَعَ المَسَاءِ
كَأَنَّهُ الهِلاَلُ
هَلْ عَلَى التِّلالِ[1]
وُقِّعَ خَطِّي مَهَرَتْهُ عَلَى حَصَى الينوع
إِشَادَةٌ بِعَوْدَةِ الفَتَى
فَيَا تُرَى؟
هَلْ يَكْتَشِفُ الخُطَّافُ مَكْمَنَ الحجال؟
هَلْ يُفْلِتُ الخُطَّافُ مِنْ تَرَبُّصِ الرِّجَالِ؟
فَيَا تُرَى...... مِنْ تَكَوُّنٍ
يَمَامَةُ الصَّيَّادِ
أَوْ رمانة الحَسُّونُ
فَمَنْ تَكَوُّنٌ؟
سبية الفَتِيُّ
طاوس ذَاتُ الرِّدْفِ والخلخال
أَوْ رِيمْ بِنْتُ الخَالِ
أَوْ "تُونِس" النجلاء
أَوْ مَائِسَةٌ
أَوْ خَامِسَةٌ[2]

وتقترب القصيدة من محلية المكان من خلال إيراد الألفاظ التي ترتاد عادة القاموس العامي وتلبي المعتقد الشعبي ومخيا له الموروث من عهد السلاطين ، وهي صورة لا تبتعد كثيرا عن أجواء ألف ليلة وليلة ، وانطبع في أذهان الناس عن السلطان شهريار.

1- عيساني بلقاسم،النص المفتوح في الشعر الجزائري الحديث، ص73.

2- المرجع نفسه ،ص74.

و في الأخير نجد بعض الشعراء قد وظفوا الأساطير العربية وكتبوا قصائد مطولة في هته الأخيرة منهم : **عبد الله الشريط** الذي كتب قصيدة مطولة في سنة 1949 يستلهم فيها أسطورة **شهرزاد وشهريار** وآخرون، وقد قابل النقاد بعض من هذه التجارب بالرفض ووصفها بالضعف الفني ، وبأنها مشرقة في أماكن وباهتة في أماكن أخرى منهم **هنري صعب خوري**[1]

إلا أن المنهج الأسطوري برز في الشعر الجزائري الحديث في الشعر الجديد (الحر) ، ولاسيما في السبعينات على يد بعض الشباب أمثال : **عبد العالي رزاقي ، وأحمد حمدي ، أحلام مستغانمي** وغيرهم.

1- محمد ناصر،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية (1925-1975)، ص579

3 - نماذج عن توظيف الأسطورة اليونانية :

وإلى جانب الأسطورة العربية نجد مثيلتها اليونانية حاضرة في الأشعار الجزائرية الحديثة ،فقد يكون هذا نتيجة لثقافة متفتحة على التراث الإنساني العالمي، وقد يكون نتيجة لتقليد لتيار الجديد دون تعمق أو وعي، من أمثلة هذا التوظيف :

أ- **توظيف أسطورة سيزيف**:

فأسطورة "سيزيف " يدور موضوعها حول سيزيف ابن الإله أيول محرك الرياح وبفضل مكره وخبثه استطاع بجمع لنفسه من الأموال ما لا يعد ولا يحصى و أوصى زوجتنه بأن لا تقوم بدفنه وألا تقدم الأضاحي لآلهة المملكة السفلية ، وفي طيات الظلمات الأبدية تجرع مرارات عقابه على أتاه على الأرض من خداع وقد قضي عليه أن يرفع صخرة هائلة الحجم إلى قمة حبل عال شديد الانحدار فسيتجمع قواه ليرفعها ويمضي بالصخرة نحو قمة الجبل وما إن يكاد يصل هدفه حتى تتقلب الصخرة من يده وتتدحرج إلى الأسفل لكنه لن يبلغ هدفه أبدا ولن يدرك نهاية لعذابه(1).

فنجد أسطورة "سيزيف " متكررة عند **أبى القاسم خمار** ،**ورازقي** ، **حمري بحري**، عمر **بوالدهان** ، ولكن كل واحد من هؤلاء الشعراء استغلها استغلالا يتلاءم مع موضوعه ، ويتماشى مع موقفه النفسي .

1) **أبى القاسم خمار** :

يصور أبى القاسم" سيزيف" الذي تصوره الأسطورة اليونانية مذعنا لقدره تحت وطأة الصخرة ، ولكن بطريقة أخرى إنه يتصوره رافضا لهذا الواقع مترددا عليه فيقول :

لَنْ يَرْفَعَ سِيزِيفُ الصَّخْرَةَ
لَنْ تَلْمَعَ فِي سَهْمِ رِيشَةٍ
أَشْبَاحُ الهِنْدِيِّ الأَحْمَرِ
ذِكْرَى مُرَّةٌ .تَتَفَجَّرُ........... (2)

1- عماد حاتم ،أساطير اليونان ، دار العربية للكتاب، ليبيا ،1988 ، ص ص191 ،192.

2- أبو القاسم خمار، أوراق ،ص34.

فهو بذلك يمزق الصورة التي طالما تعلقت بالأذهان عن سيزيف الراضي يقدره ، ذلك لأنه يرمز سيزيف اليوناني إلى سيزيف فيتنامي يرفض رفع الصخرة الأمريكية الإمبريالية و يتمرد على الآلهة الجدد الذين يريدون تسخيره لمطامعهم.

2- **عبد العالي رزاقي**:

يرمز سيزيف عنده إلى واقع الشعوب المضطهدة الخاضعة للقهر ، و الضياع و الحرمان، و هو يتماشى مع ما تصوره الأسطورة اليونانية و ذلك حيث يقول :

حَكَمَتْ آلِهَةُ الزَيْفِ
أَنْ أَحْمِلَ صَخْرَةَ سيزيف
أَنْ أَحْمِلَ طَوْعًا أَوْ كُرْهًا
تَأْشِيرَةُ مَنْفًى.. (1)

و هو عنده أيضا يرمز إلى إنسان القرن العشرين الذي فرض عليه أن يكدح ليل نهار في سبيل لقمة العيش:

فَرَّحْتُ أَغْنَى مَعَ الفُقَرَاءِ لِغُرْبَتِنَا وَطَنٌ
سَوْفَ يَصْلِبُ فِي القَلْبِ كَالرَّعْدِ بَيْنَ ثنايا الغُيُومُ
"سَيُزَيَّفُ "يَصْعَدُ......... يُهْبَطُ
فِي شَفَتَيْهِ يَنَامُ نَشِيدٌ قَدِيمٌ
يَا هَابِطَ الجَبَلِ،
فَكِّرَ فِي صُعُودِكَ
يَا صَاعِدَ الجَبَلِ،
فَكِّرَ فِي نُزُولِكَ... (2)

1- عبد العالي رزاقي ،الحب في درجة الصفر، ص 98

2- المرجع نفسه،ص105.

3- **حمري بحري**:

يغدو سيزيف عنده رمزا للرفض و التمرد لا للهزيمة و الذل و ذلك حيث يستخدمه معادلا موضوعيا للفلاح الجزائري الذي رفض الواقع الذي فرضه عليه المعمرون و الاستعماريون ، و هذا التصور جعله يعتقد بأن سيزيف الجزائري لم يمت على الرغم من خشونة عيشه "يأكل خبزا يابسا" و على الرغم من شقائه الذي دام سنين طويلة و هو يصعد دربا و ينزل دربا .

لأنه استطاع أن يبقى حيا في نزيف الحجر و ظل كذلك إلى يومنا هذا:

.....بَيْنَ الصُّعُودِ وَالنُّزُولِ
يَحْلُمُ بِالحُبِّ وَأَشْيَاءٍ كَثِيرَة
يَزُفُّ لِلفُصُولِ
صُورَةُ حَقْلِ عَاشِقٍ
يُرَضَّعُ ثَدْيُ المَطَرِ. (1)

و سيزيف، قد يتحول رمزا لكل إنسان ثائر على الظلم في أية بقعة من بقاع الأرض الفسيحة :

سيزيفُ فِي كُلِّ مَكَانٍ
سَيُزَيَّفُ فِي كُلِّ مَكَانٍ
يَبْحَثُ عَنْ إِنْسَانٍ
يَحْلُمُ بِالرِّيحِ الَّتِي تَهُزُّ أَوْرَاقَ المَطَرِ.(2)

فهو عنده في هذه القصيدة الإنسان الواقف في وجه القهر الحالم بأن يأتي يوما تحقق فيه العدالة و يسقط الظلم عن الدولة المحتلة.

1- حمري بحري،ما ذنب المسمار يا خشبة،ص104،نقلا عن محمد ناصر،الشعر الجزائري الحديث ،ص 583.
2- المرجع نفسه ،ص584.

ب- **توظيف أسطورة الإلياذة**:

مثلما فعل أمير الشعراء **أحمد شوقي** الذي كتب قصيدة طويلة في تاريخ مصر و قد نشرت بعنوان (**كبار الحوادث في وادي النيل**) و مثل **أحمد محرم** الذي كتب (الإلياذة الإسلامية) على غرار إلياذة هوميروس الشاعر الإغريقي ، نجد الشاعر الجزائري **مفدي زكريا** يكتب قصيدة (إلياذة الجزائر) هادفا إلى بعث تاريخ جزائري مضيء، و الإشادة به من خلال تلك القصيدة التي صيغت في قالب الشكل الملحمي من حيث رواية الأحداث التاريخية ، و إحياء ذكرى أصحاب الأدوار البارزة فيها من قادة و حكام و علماء و شعراء و تصوير بعض المعارك التي دارت بين المماليك الجزائرية و أعدائها و فهذا الموضوع هو الموضوع الرئيسي لإلياذة هوميروس التي نظمها لتغني لأمجاد طروادة (1)

و قد قسم مفدي زكريا ملحمته إلى جزأين ، يتضمن أولهما وصف الجمال الطبيعي للبلاد ، و يتضمن الثاني المجد التاريخي ، فكانت شاهدة على التاريخ الجزائري بما يتخلله من انتصارات و انكسارات و يستهل ملحمته بالمقطع التالي:

وَيَا بَسْمَةُ الرَّبِّ فِي أَرْضِهِ   وَيَا وَجْهُهُ الضَّاحِكُ القَسَمَاتِ.
وَيَا لَوْحَةٌ فِي سِجِلِّ الخُلُودِ   تَمُوجُ بِهَا الصُّوَرُ الحَالِمَاتُ. (2)

و يختم الشاعر قصيدته الملحمية بمثل ما بدأها مع الهتاف باسم الجزائر و مناجاتها و الدعاء لها بتحقيق أمالها في الحرية و السلام و الرخاء فيقول :

إِلَيْكَ صَلَاتِي وَأَزْكَى سَلَامِي   بلادي بلادي الأَمَانُ الأَمَانُ
شَغَلْنَا الورى وَ مَلَأْنَا الدُنَا
بِشَعْرٍ نُرَدِّدُهُ كَالصَّلَاةِ
تَسَابِيحُهُ مَنْ حَنَايَا الجَزَائِرْ. (3)

1- حسن فتح الباب ، مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية، الدار المصرية اللبنانية، ط 1 ،1998،ص54

2- المرجع نفسه،ص57.

3- المرجع نفسه،ص68.

ج- توظيف أسطورة ميدوزا:

من بين الشعراء الذين وطفوا أسطورة ميدوزا اليونانية ذات المظهر المميت إذ كل من ساقته الأقدار ونظر إليها تحول على الفور إلى حجر : الشاعر فني عاشور حيث يقول في قصيدته :

أَنْتَ فَتَنْتِّنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ

كُلُّ شَيْءٍ

ثُمَّ أَنْتِ تُدَبِّرِينَ لِتَفتِنُنِي عَنْكِ

حِينَ لَمَسَتْنِي، حَوَّلَتْنِي حَجَّرًا أَمَامَ الآخَرِينَ

وَهَا أَنَا مُتَدَفِّقٌ بِكَ

ذَاهِبٌ فِي كُلِّ صَوْبٍ

قَادِمٌ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ

غَيْرَ أَنَّي كُلَّمَا حَاوَلْتُ أَنْ أَدْنُوَ

تَوَالَدَتْ الحُصُونُ مِنْ الحُصُونِ وَأَنَا أَسِيرٌ حَيْثُ سِرْتُ

فَهَلْ تُحَرَّرُ فِي السُّجُونِ. (1)

فميدوزا عند الشاعر ، صنعها خيالة، إذ هي جميلة فاتنة تغرق متأملها في عشقها ، وهذا عكس الأسطورة كون ميدوزا بشعة للغاية تنشر الرعب والتقزز، بينما الشاعر يسبح في عشقه إذ حولته إلى حجر لا يتعاطى إلا معها ويعني التحول عنده الافتتان الذي يجمد أحاسيسه.

1- فني عاشور،زهرة الدنيا ، الدار الفارابي ،د.ت ،ص117.

د- أما أسطورة "أوديب" اليوناني ، فيكون معادلا موضوعيا لواقع الإنسان العربي الضائع الذي يمزقه الألم النفسي ، و التسبب في ضياعه هم الحكام الفاسدون المغرورون الذين يقاتلون طواحين الهواء على طريقة " دون كيشوت الإسباني "و قد وظفها العديد من الشعراء المعاصرين.

و هكذا نلحظ بأن الشعراء الشباب بصفة خاصة حاولوا التفتح على الثقافة الغربية العالمية بوجه عام و حاولوا أن يستخدموا هذا التراث من الأساطير المتنوعة في شعرهم ، فوظفوا في ذلك **عنترة العبسي ، شهرزاد و أوديب و دون كيشوت ، و دون جوان و سيزيف و كليوباترا ، و أبو نواس و** غيرهم... (1)

و أحيانا نجد التوظيف بطريقة مكشوفة ،مكتظة لا تعتمد على أسطورة واحدة ، و إنما نجد حشدا من صور متتابعة ، و مزيجا من الأساطير العربية و الغربية ، و من أمثلة ذلك هذه المقطوعة لرزاقي فيقول :

......كُلُّ المَقَاهِي، وَالشَّوَارِعُ وَ الحَوَانِيتُ الَّتِي يُغْتَالُ فِيهَا الأَغْنِيَاءُ بَيَادِرُ الفُقَرَاءِ
بَاتَتْ لَدُونْ جُوَّانْ
أوديبُ ضَاجَعَ أُمَّهُ
وَأَنَا وَأَنْتِ نَبِيعُهَا عَذْرَاءً
يَا وَجْهِي عُيُونُ الآنِ تَسْرِقُنَا
وعنترة يَمُوتُ وَيُوَلَّدُ
وَيَنْفُ لِلمَنْفَى مَعَ اللِوَاطِ وَالْلُّقَطَاءِ. (2)

و في الأخير تعتبر الأسطورة لغة ثانية ، يجري بها الحديث من لغة فهي أسلوب من التفكير يتلاعب بالواقع و الحقيقة ، و أنها سؤال يبقى بلا جواب (3)و على حسب رأي كانت التجارب في هذا المجال ناجحة بالرغم من أن بعض النقاد يقولون عكس ذلك.

1- محمد ناصر،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية (1925-1975)، ص584.

2- عبد العالي رزاقي، الحب في درجة الصفر ، ص77.

3- عيساني بلقاسم ،النص المفتوح في الشعر الجزائري المعاصر ،ص75

الخاتمة

الخاتمة:

حفل الشعر الجزائري بصبور قضايا عديدة سواء بقضايا أمته العربية و حتى قضايا إنسانية أخرى فهو وسيلة برع من خلالها الشاعر بإيصال أحاسيسه و مشاعره إلى الأخر مستعملا في ذلك عدة صور، كالأسطورة و التي لجأ إليها كضرورة روحية و جمالية تجعل نصه معبرا عن كل هذا وقد توصلنا بعد بحثنا في هذا الموضوع إلى النتائج التالية:

- إن المتتبع للشعر الجزائري في خضم مسايرته للحركة الأدبية يجده قد تضمن بين طياته غاية أهداف سامية ،ذات أهمية سواء وطنيا محاكيا الجزائر في تطوراتها و تغيراتها ، و كذا قوميا مساندا أمته العربية في شتى ظروفها و أوضاعها.
- بما أن أغراض الشعر الجزائري الحديث كانت أغلبها وطنية و إن تطرق الشاعر إلى غير ذلك كان يربط بينها و بين الوطني فقد أكثر من استخدام الأسطورة و خاصة أسطورة "السندباد" التي تعبر عن طموح الإنسان إلى الحرية و الرغبة في تخطي الصعاب و أسطورة "سيزيف" التي ترمز إلى الشعوب المضطهدة الخاضعة إلى القهر و الضياع و الحرمان و هو حال وطن الجزائر في هذه الفترة (1925-1962).
- تأثر عدد كبير من شعرائنا المعاصرين بشعراء عرب مثل السياب و البياتي ، محمود درويش و الاستفادة من تجاربهم في مجال التوظيف الأسطوري.
- دعوة النقاد الجزائريين إلى استخدام المنهج الأسطوري منذ وقت مبكر في الأدب والشعر إلا أننا نجد البعض الأخر يرفض هذه التجربة في الشعر الجزائري الحديث و يصفها بالضعف الفني.

قائمة المصادر و المراجع:

1 - القرآن الكريم.

2 -ابن منظور، لسان العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1،2002-1424هـ.

3 - أبو القاسم خمار ،أوراق، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر.

4 - أبو القاسم سعد الله ، ثائر و حب ، منشورات دار الأدب ، بيروت،ط 1 ،1967.

5 - الأزهر عطية ، السفر إلى القلب ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1984.

6 - ديوان محمد العيد آل خليفة،شعراء الجزائر، موفم للنشر ،الجزائر.

7 - حسن فتح الباب ،مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية، الدار المصرية اللبنانية، ط 1، 1998.

8 - الطاهر يحياوي، تشكلات الشعر الجزائري الحديث "من الثورة إلى ما بعد الاستقلال" ،دار الأوطان،ط1 ،2011.

9 -طلال حرب ،أولية النص "نظرات في النقد و القصة و الأسطورة و الأدب الشعبي"، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، لبنان،ط 1، 1419هـ،1999م.

10 - ليندا كدير،الشعر الحر في الجزائر-رؤية تاريخية بنيوية، حفريات تاريخ 29 يوليو2013.

11 - لخضر فلوس،أحبك ليس اعترافا أخيرا،المؤسسة الوطنية للكتاب، د-ت.

12 -محمد بلقاسم خمار ، الأعمال الشعرية و النثرية –شعر- المجلد الأول، مؤسسة بوزياني للنشر و التوزيع، الجزائر، د.ط ، 2009.

13 - محمد بوشحيط ، تطور إشكالية الشعر المعاصر،الرؤيا،ع 3 ،1983

14 - محمد بلقاسم خمار،ظلال و أصداء،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1970.

15 - محمد حسن عبد الله ، أساطير عابرة الحضارات «الأسطورة و التشكيل» ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، د-ط ،القاهرة ،2000.

16 - محمد الطمار ،مع شعراء المدرسة الحرة بالجزائر،ديوان المطبعة الجامعية،الجزائر.

17 - محمد ناصر،رمضان حمود حياته و أثاره ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، ط2،1985.

18 - محمد ناصر،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية (1925-1975)،دار المغرب الإسلامي،بيروت، ط1 ،1985.

19 -محمد صالح الناصر،الشعر الجزائري من الرومانسية إلى الثورية 1925-1962،المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية،2013.

20 - محمد التونجي، معجم المفصل في الأدب -ج 1 ، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط1 1413-1993هـ.

21 - مفدي زكريا، اللهب المقدس ، موفم للنشر، الجزائر ، 2009.

22 - نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ،ط3.

23 - عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري ، اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1 ،2003.

24 - عبد العاطي كيوان ،التناص الأسطوري في شعر محمد أبو سنة،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،ط1،1423 هـ /2003م.

25 -عبد العالي رزاقي، الحب في درجة الصفر ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،ط2 ،1982.

26 -عبد الله الركيبي،دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث،الدار القومية للطباعة والنشر،د.ط.د.ت.

27 -عيساني بلقاسم ،النص المفتوح في الشعر الجزائري المعاصر، موفم للنشر، 2003.

28 -عماد حاتم ،أساطير اليونان ، دار العربية للكتاب، ليبيا ، 1988.

29 -عمر بو قمرورة، الغربة و الحنين في الشعر الجزائري الحديث (1945-1962) ، منشورات جامعة باتنة،الجزائر، 1997.

30 -عمر بن قينة ، في الأدب الجزائري الحديث ، تاريخا و أنواعا و قضايا...و أعلاما ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2009.

31 -فني عاشور، زهرة الدنيا ، دار الفارابي ،د.ت.

32 - فراس السواح،الأسطورة و المعنى دراسات في الميثولوجيا و الديانات المشرقية ،دار علاء للنشر و التوزيع و الترجمة ،ط2 ، 2001.

33 - أمينة بلهاشمي،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير تخصص أدب جزائري حديث ،إشراف أ.د أحمد طالب،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان(2011).

34 -الأصالة ، عدد 25، السنة الرابعة ، جوان 1975.

35 - كمال أبوديب، الحداثة ، اللغة ،النص ،(مقال) الفصول ،عدد 3، ماي 1984.

36 -العربي،هي و السندباد ، عدد 513 ، أوت 2001.

37- http://maamri-iLm2010.yoo7.com